

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ تمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٣٩٠

السنة السابعة

« القاهرة في يوم الاثنين ١١ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ - ٢ يناير سنة ١٩٣٩ »

العدد ٢٨٧

## الرسالة

في عامها السابع

بلغت الرسالة - والحمد لله على تأييده وتأييده - سنتها السابعة . والسبعة في عقيدة الشرقيين عدد يدل على الكمال والتميز والسكينة . وله في الفلك والرياضة والأساطير والدين مزايا وخواص . وهو في عمر الإنسان من التميز وأول الفتوة . فإذا بدت على الرسالة اليوم مظاهر النشاط ودلائل الاعتباط ومصاديق التجدد ، كان ذلك جاريًا على سنن الطبيعة . فان الحى ينمو ، والناس يتطورون ، والمتطور يخضع لضرورة الوجود وحاجة الوجود ، فلا يكون إلا ما ترضاه الحياة وتريدته الخليفة . والرسالة وليدة الفكر المستقل في نهضتنا الحديثة ؛ تخلقت من أمشاجه ، وتغذت على إنتاجه ، وورقت على أسباب رقيه . فلو أنها كانت العامة لقتلها ملها ، أو كانت للسياسة لأصحابها قتلها ؛ ولكنها كانت للفكرة الحرة التي تزود ثم تقود ثم تهيم ؛ فإن شئت قلت هي الروحانية في هيكل الوطن ، وإن شئت قلت هي الإنسانية في معنى الأمة

من أجل ذلك عاشت الرسالة . ولكنها تعيش كما يعيش

### الفهرس

صفحة	
١	الرسالة في ثوبها السابع : أحمد حسن الزيات ...
٣	- دليل الصحافة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ...
٤	من برشنا الماضي : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٥	الشريف الرضي : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...
٧	لم أتراد إلى هناك ؟ : الدكتور بشر فارس ...
٩	أعرب ما رأيته في حياتي : الدكتور زكي مبارك ...
١٣	ورد الصالح : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٤	القديم والجديد : الأستاذ محمد أحمد الصراوى ...
١٦	تحية الرسالة ( قصيدة ) : الأستاذ محمود الحقيف ...
١٧	إلى ابن نسير : الأستاذ محمد حسن ظاظا ...
١٩	قلت لنفسى : ابن عبد الملك ...
٢٠	تأنيج اتفاق مونيخ : الدكتور يوسف هيكل ...
٢٢	دفاع الشيخ عن مرضه : الأستاذ محمد لطفي جمعة ...
٢٤	في الأضرحة : الأمانة العاشقة « الزهرة » ...
٢٦	العالم اليوم : الدكتور محمد محمود غالى ...
٢٩	تاريخ الفن : الدكتور أحمد موسى ...
٣٢	المرأة اليونانية : الأمانة زينب الحكيم ...
٣٥	الجازة « قصة » : الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٣٨	دراسة عن أحمد شوقي بالفرنسية - اتصال المصريين لهذا العهد بأجدادهم - حديث عن السرح الياريسى - الأسس
	التجريبية للنظريات الكهربائية الحديثة ...
٣٩	الحلقة المفقودة ...
٤٠	حول مقال - مشروع لاجاء أدب الرافى - دراسة
	المخطوطات العربية في جامعة برنستون بأمريكا ...
٤١	المسألة الأدبية والرسائل القديمة - الأمير شكيب أرسلان
	في دمشق - تنظيم مجمع فؤاد - أستاذ في جامعة فينا يزور
	مصر في مهمة علمية - الثقافة - عالم سويسري يزور مصر
٤٢	التصوف الاسلامي ( كتاب ) : « الزيات » ...
٤٣	فيض الخاطر ( كتاب ) : الدكتور إسماعيل أحمد آدم
٤٦	للسرح ...

الجِد ، وتمشى كما يمشى الحق . والجِد يعيش متزايلاً ولكنه بنال ؛ والحق يمشى مثاقلاً ولكنه يصل

\*\*\*

لقد أصبحت الرسالة بفضل ما مكن الله لها في النفوس القريبة والبعيدة عنواناً من عناوين الجِد القومي الخالد ، وفصلاً من فصول الأدب العربي الحديث . فإذا وجدت على جنبات النيل مصر العاملة المدبرة ، وجدت على صفحات الرسالة مصر الشاعرة المفكرة . وشتان بين يد تعمل في التراب ، وفكر يحول مع السحاب ، فيومض في كل نفس ، ويمطر في كل بلد ، وإذا فنى أثر اليد مع الإنسان ، بقي أثر الروح سرمداً مع الله . فمن ذا الذي يستكثر على الرسالة منا أن نُسهر لها العيون حتى تمشى ، ونُرهب لها العزم حتى يكل ، ونحبس عليها القلب حتى يقف ؟ أليست هي كما ذكرنا وكررنا ديوان العرب المشترك ، جمعت فيه الأشبات إلى الأشبات ، ووقفت بين الأصوات والأصوات ، ثم ألفت من هذه الآلات المفردة جوقة موسيقية متحدة تسكب في سامع الوجود أناشيد الخلود ؟

يسأله الذين اكتشفوا حرفة الأدب وكابدوا بلاء النفس فيها : كيف تسنى للرسالة أن تعيش على خفض الاشتراك وتقص اللود من الإعلان ؟ ونحن نقول عن عقيدة وخبرة : إن وفرة المال لا تضمن النجاح ، كما أن كثرة الجيوش لا تكفل النصر . إنما القوة الروحية هي للدِّد الإلهي الذي يهبه الله للمجاهدين متى شاء أن تدول دولة ، أو تلو كلمة ، أو تبليغ رسالة . وتبليغ الرسالة جهاد . والمجاهد عتاده الإيمان وزاده الصبر ؛ ومن وجد في العمل منجاء من ألم وملأه من الناس فقد وجد الثواب عليه فيه

على أن الرسالة مع ذلك شيدت داراً وأنشأت مطبعة . وهي ترمو في عامها الجديد أن بظاهر الله عليها المعونة حتى تقوم بإنجاز ما وعدت من توسيع الخطوط وتنويع الرض وتوفير العدة . نعم وعدت الرسالة ! وكان من طبعها ألا تعلق الرغبات بالتمنية ، وألا تستعمل الشهوات بالوعد ؛ كما كان من عقيدتها أن العمل الصامت أنطق الأدلة على توخي الحق ، والماضي الواضح

أضمن الوثائق المستقبل الميهم ؛ ولكها في ميعة النشاط ونشوة الأمل تطيع سورة الشباب ، فتطمح إلى الكمال مقضية عن العجز ، وتثب إلى الغاية مستخفة بالموائق . وما وعدّها اليوم إلا فيض من الرجاء طفق مما تسر على ما « تعلن » !

\*\*\*

شكونا من الحكومة أنها تهمل الأدب ، وعتبتنا على القراء أنهم يمزفون عن الجِد ، فما نعت الشكوي ولا أجدي العتاب . ذلك لأن الحال التي نحن عليها اليوم من اضطراب الحكم بين رغبات الأمة وحملات المعارضة ، وتوزع الرأي المتقف بين الأهواء المتعارضة في السياسة ، لا تزال تبعدنا عن حياة الأمن والاستقرار التي تعود إلى الناس فيها لذة التفكير وشهوة القراءة . فليس لنا من سبيل إلا أن تؤدي واجبنا ونسكت ، أو نقول كلمتنا على رأي المسيح ونمضي . والأدب مكتوب عليه أن يجاهد ويضحى ، لا يستمد العون إلا من ربه ، ولا يلتمس العزاء إلا من قلبه ، ولا ينتفى الثواب إلا من سلطان ضميره

وقد ظهر في العالم الأدبي مع هذا العام الجديد مجلتان محترمتان هما « العصور » و « الثقافة » ، وسيكون لصوتهما مع صوت الرسالة دوى شديد يفتح العيون الوشئ على الصحائف المكتوبة بمصارة الأذهان ومهج القلوب ، فيهنز الأدب الداري ، وتنشط العقول الفائرة

\*\*\*

اللهم إن كنا أسرفنا في الرجاء فذلك لحسن الظن بك وقوة الأمل فيك ؛ فهب لنا من لدنك ولياً يكسكف نزوات النفس ، ونصيراً يكفيننا عوادي القدر ، ومرشداً ينجبنا من ألق الرأي ، ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس

معرض الزاوية

اشترك الطلبة والزملاء  
جريا على عادة الرسالة في تسهيل الاشتراك على الزملاء والطلاب  
قبل تعبط الاشتراك على ستة أشهر مثالية ، والاشتراك سنون قرشا  
للجلبين والهدية ، وخمسة وخمسون قرشا لها من غير هدية .

## سبيل الصحافة

الاستاذ إبراهيم عبد القادر المازن

فرغت من عملي ، فوضعت القلم ، ونهضت عن المكتب وبحثت أتمشى ، فلقيني زميل فسألني :

« كيف ترى الخبر الفلاني ؟ »

قلت : « عظيم . وقد جعلته موضوع مقال اليوم »

قال : « أنا جئت به »

قلت : « أمتك . فمن أعطاكه ؟ »

قال : « قد والله سرقته ! »

فضحكت وقلت : « اللص الشريف ! »

وهمت بالانصراف عنه ، بعد أن أمنت عليه بالذي هو أهله .

فقال : « بودي أن أعرف رأي الوزير فيما صنعت ، وما أظن إلا أنه منيظ عنتي »

قلت : « إن الخبر للنشر على كل حال ، والخلاف بينك وبين الوزير على موعد النشر ، وليس هذا الخلاف بالذي يثير الغضب » وأقبل في هذه اللحظة زميل آخر فألقيت إليه خلاصة الحديث وقلت :

إن الجريمة ليست في ارتكابها ، بل في افتضاها . ونحن اليوم نحرم السرقة ، ونقول قوانيننا إنها محظورة ، وإن عقابها كيت وكيت ، ولكن (ليكرغ) في إسبارطة القديمة كان يذهب منذهب آخر فيقول بأن لك أن تسرق على ألا يتكشف أمرك ، فإذا انكشف كان عقابك صارماً . والنتيجة واحدة ، فإن السارق الذي يستطيع أن يستر فعلته لا يصيبه شيء ، وما يعاقب إلا الذي يعجز عن إخفاء ما صنع ، ويثبت عليه ارتكاب الفعل

ووجه آخر للسألة : زميلنا هذا قد سرق شيئاً — لم يسرق خبزاً لياكل ، ولا مالاً لينفق على نفسه وعلى عياله ، أو ليوسع رزقه ، ولكنه مع ذلك سرق شيئاً في سبيل رزقه ، فإن رزقه يتطلب منه أن يوافق الجريدة بكتابة صالحة من الأخبار التي تسمى

القراء ، وصاحب الجريدة لا يكلفه السرقة ، ولو فعل لكان هذا منه شططاً غير مقبول ، وأمر لا يطاع ، ولكن الزميل مع ذلك رأى أن قيامه بواجبه يبيح له استقاء الأخبار بهذه الطريقة الموجاه ، وهو — كما تعلم — سني متدين ، غير أن كونه سنياً ومتديناً لم يمنعه أن يقدم على سرقة صريحة لا سبيل إلى المكابرة فيها ، من أجل الرزق . ولو أنه كان قد سرق رقيقاً أو بيضة لكان جزاؤه ما بينه قانون العقوبات . وعذر الذي يسرق الرغيف ليسكت « معدة ثملها لاص » ، وتارة أرنها ضاغب » كما يقول ابن الرومي في قصيدته المشهورة لابن الحاجب ، أوضح ممن يسرق ولا جوع به ولا خلة ، وإنما يريد أن يستديم الرضى من صاحب عمله . ولو جئت بسارق الرغيف ، وسارق المذكرة من الوزير أو أهواته وسقتها إلى القضاء ، لكان للمحقق أن يحكم على سارق الرغيف ، وأن يبرئ سارق المذكرة . وقد يرى القاضي أن الفأقة « ظرف مخفف » — كما يقول رجال القاتون — ولكن لن يكون عنده « ظرفاً مبرئاً »

وسارق المذكرة يستطيع وهو آمن أن يباهي بعمله ، وأن يتخذ من قدرته على مثله شهادة من كية له ، ووسيلة للرفع من شأنه . وكل صاحب جريدة يسمع بحريته يتمنى لو أن أخا المجرم كان يعمل له ، بل يتمنى لو كان كل من يعمل في جريدته على مثاله . ولكن سارق الرغيف بماذا يباهي ؟ أبقره ؟ أم بمجزه عن الكسب ؟ أم بما وصمه به القانون ؟ أم بما نزل به من السجن ؟ وكل صاحب عمل يزهد فيه ويخاف منه وينبئ أن يكون عنده مثله ؟ وقد يدركه عليه العطف ، ولكنه لا يطمئن إليه . وإنه ليعلم أنه ما أغراء بالسرقة إلا الجوع وقلة الحيلة وانقطاع الوسيلة ؛ وإنه ما كان ليفعل ما فعل لولا ذلك ؛ ولكن الشكوك مع ذلك تظل تساوره وتقاوم شعور العطف وتطالب رحمة القلب ، بل منطق العقل

وأحسب أن الصحافة مدرسة لتعليم هذا الضرب من السرقة ولست أعرف صحفياً واحداً أتيت له فرصة سرقة وأحجم عنها أو تردد . وما أبرئ نفسي ولا أنا أستثنى . هذا وليس عملي في الصحافة — ولا كان قط — أن أستقي الأخبار ، ولكن

ولكن المدينة استطاعت أن تنتفع  
بروحها في الفرد وتسخرها لخير  
الجماعة

كذلك تفعل الصحافة، حين  
تستغل فضول الإنسان فتتولى  
جمع ما يعنيه وتشره على الناس.  
وقد خرج الأمر عن أصله،  
حتى لصار يبدو كأنه منقطع الصلة  
به. ومن الذي يجرؤ أن يقول:  
إن الصحافة لا هم لها إلا إرضاء  
فضول الإنسان بعد أن أصبحت  
تسمى « السلطة الرابعة ؟ » .  
ومن ذا الذي يذمها من أجل  
أنها تصل إلى أخبارها بما يسم  
رجالها من حيل، ويدخل في  
طوقهم من وسائل وإن كان  
بينها السرقة، بل شراء الدم  
بكل ما تشتري به من طيب  
وذم — أي بالخداع، واللق،  
والدخ، والصدقة، وتبادل  
المنافع، لا بالمال وحده كما قد  
يتوهم البعض، فإن الرشوة  
الصرحة وسيلة يندر الالتجاء  
إليها ...

وهكذا جعلت الصحافة من  
السرقة عملاً محموداً، ومن  
مركبها لصاً شريفاً ! ولا عجب  
فإن خدمة الأمة تكلف أبناءها  
تعاطى ما يعده العرف وذائل  
وآثاماً، وتحمده منهم ذلك،  
وتجزئهم عليه أحسن الجزاء  
أبراهيم عبد القادر المازني

## من رجبنا الذي

هأنذا أهبط إلى رجب العاجي مع الشتاء، في الوقت الذي  
يهبط فيه « الأب نويل » مع عيد الميلاد. إنى أرى لحيته الطويلة  
البيضاء تمتد لتلتف حول السكراب الأرضي. لقد كان طرفها  
بالأس في بلاد الجليد، فإذا هي اليوم في بلاد الشمس والهلل.  
لقد طفت بالمدينة فرأيت عجبا. لقد انقلبت القاهرة رأساً على  
عقب. أنوار وأعلام، وزينات وأفراح، والناس جميعاً مشغولون  
باعداد سهرات العيد. الشرقيون قبل الغربيين يتسابقون إلى  
الاحتفال بعيد ليس عيدهم، ولكنهم يريدون تقليد الأجانب.  
بل إنى لأعترف بيوتنا وأسراراً شرقية مسلمة تقيم في منازلها  
« شجرة الميلاد » أسوة بالأوروبيين. نعم. لقد ذهبت أعياد  
الشرق فلم يعد أحد يأبه لميد الأخي أو الهجرة أو ليالي رمضان.  
إن أعيادنا تقبل علينا فلا نبسم لها ولا نخرج لاستقبالها. إنما  
نحبس أنفسنا في بيوتنا كأننا نخجل منها ومن أنفسنا. فإذا  
جاءت أعياد الأجانب أسرنا فخرجت لها باشين مهللين. نحن في  
بلادنا نشارك الأجنبي في أعياده، وهو على أرضنا لا يشاركنا في  
أعيادنا. وبذلك أفهمناه وعلنا آتنا وأطفالنا منذ الصغر ازدراء  
ما هو شرقي واحترام ما هو غربي. وهكذا أثبتنا للعالم أن مجرد  
وطء أقدام الأوروبي أرضنا كاف أن يزول حصوننا للمنية. نعم  
ما كان الغربي يتصور أن الشرق ينبذ من أجله حتى أفراحه  
التاريخية العريقة بألوانها الزاهية وطابعها الأصيل. إنى ليخيل  
إلى أن الغربي ذاته، ذلك الضنين بتقاليده، الحريص على تجميل  
خرافاته، يدهش لرؤيته وجه الشرق قد انطمت ملاعقه بهذه  
السهولة، وضاعت معاملته من الرؤوس والنفوس، وزال رسمه الحقيقي  
إلا من تلك الصفحات الرائعات التي سطرها أمثال بيرلوتي  
وجيراردى نرفال من الأوروبيين أنفسهم الذين أعجبوا بالشرق  
يوم كان الشرق يحتفظ برداء شخصيته فلا يخلعه ليحرق عارياً  
كالشحاذ خلف التراب. إنى لم أرقط باعنا التجولين يصيحون  
« برائس مولد النبي » في الطرقات ولكنهم صاحوا بالبارحة  
بنداء شق الفضاء: « الأب نويل بقرش أبيض ! الأب نويل  
بقرش أبيض ! ». وبهذا تم لذى اللحية البيضاء غزو الشرق  
توفيق الحكيم

كل عمل في الصحافة رهن  
بالأخبار، فصلته بها أو توثق مما يبدو  
للرء، وإن خيلت غير ذلك.  
وإنك لترى الصحفي « حنبلياً »  
في كل شيء إلا حين يحتاج إلى  
الوقوف على خبر، وإذا بالذمة  
تسع، وإذا كل شيء جازر في  
سبيل الوصول إلى هذا المستور  
أو المكتوم؟ ثم لا أسف ولا  
ندم ولا توبة. وأكبر الظن أن  
تسقط الأخبار في الطباع، وأن  
الإنسان فضولى بفطرته. فإذا  
كان هذا هكذا فإن الصحافة  
لا تصنع أكثر من تنظيم الأمر  
وتوجيه وجهة المصلحة العامة  
لخير الجماعة. والصحافة من ثمرات  
الحضارة، فهي تصنع كالحضارة —  
أعني أنها تعتمد إلى التراث والفطر  
الساذجة فتصقلها وتهذبها وتنظمها  
وتجربها في مجار مينة، فيصلح  
أمر الجماعة ويستقيم حالها. مثال  
ذلك أن الرجل كان يخطف المرأة التي  
كانت تروقه أو يسبها، ثم يحتازها  
ما دام راغباً فيها ومحارب دونها؛  
وهو الآن يتزوجها، ولا يحتاج  
إلى الخطف أو الحرب دونها،  
وإن كان ربما احتاج أن يمانى  
متاعب المنافسة من مخاطبها،  
أو الراغبين فيها غيره. ومثاله  
أيضاً أن الأثرة والأنانية قد اتخذتا  
مظهر الوطنية أو القومية، ولم  
تذهب الأثرة ولم يبرأ منها الفرد،

# الشريف الرضى

## وخصائص شعره

للاستاذ عبد الرحمن شكرى



الأوربى من أن الشاعر العالى الإنجليزى شكسبير يفعل ذلك  
وغيره أحياناً تلك الألاعيب اللفظية ، فإن شكسبير يفعل ذلك  
فى غير موضع الجدل المؤثر ، وعلى لسان أناس من طوائف خاصة ،  
أولهم صفات خاصة . والشريف يترفع عن أساليب هذا التلاعب  
بالألفاظ . ولعل هذا هو ما ينبغى أن يكون ، لأن الشريف شاعر  
الوجدان ، والتلاعب بالألفاظ يتلف أثر الشعر الوجدانى فى النفس  
إذ لا يستقيم معه . وإن أطرب التلاعب باللفظ بعض الناس طرباً  
سطحياً إلا أنه ليس طرب الوجدان والمأطفة . وهذه الألاعيب  
اللفظية هى زهرة ولعب يلعب به الذكاء فى استنباطها واختراعها  
ومقارنة معانيها ؛ والذكاء من العقل ، فلا غرو إذا قبله المعري شاعراً  
العقل لأنه كان سائداً فى عصره ، وإن كان هذا الهزل ضد جده .  
ولا عبرة بما يقول القائل من أنه أراد أن يلفت بعينه هذا الناس  
عن حرية القول والفكر والعقيدة فى بعض شعره كما فعل رابليه  
الكاتب الفرنسى فى تعظيمه تقده لعقائد رجال الدين فى قصصه  
بالبيت الصاحب ، وإن كان عبث رابليه مجنوناً لا يطبقه المعري .  
ولا عبرة بقول من يقول إن المعري أحسن من مرارة نفسه أن  
الحياة والخليفة وإن كانت مقدسة تدعو من أجل قداسها إلى  
مرارة النقد ، إلا أنها مهزلة أيضاً ؛ فهى مهزلة مقدسة كما سماها  
دانتى الشاعر الإيطالى ، ومن أجل أنها مهزلة أباح هزل الألاعيب  
اللفظية فى أثناء جد الفكر

ومن أجل أن الشريف شاعر الوجدان كان أقرب شعراء  
عصره إلى الأقدمين . وكان بدوى النزعة وإن كان قد أخذ بنصيب  
من الصنعة البائسة لإعظام أثر المناجاة أو النداء أو الاستفهام  
أو التنى الوجدانى فى شعره ، فانه يستخدم هذه الصيغ البيانية  
ويتعرف وسائل الصنعة فى تكرارها وموقعها . ولكنها صنعة  
طبيعية لا تحس أنها صنعة . وهى لا تنافس الوجدان بل تقوى أثره .  
وإذا قرأ القارى له غزله أو رثاءه أو إخوانياته أو تحمسه على انحسار  
الشباب أو مناجاته الديار ظهرت للقارى آثار هذه الصيغ فى إشباع  
الوجدان وإقناعه ، فإن الشريف الرضى يشبع الوجدان ويقنعه  
ويطربه ويستميله بالنداء الوجدانى ، أو الاستفهام والسؤال ،  
أو التنى أو الإخبار بصيغة التحقيق والتأكيد ، أو الأمر أو للمناجاة  
بأساليب أخرى .. ويفعل الشريف كل ذلك حتى ليخيل إلى القارى  
أن لأدوات هذه الصيغ فى شعره معنى ليس لها فى شعر غيره ؛ وهو

الشريف الرضى لا يضارع ابن الرومى فى تحليله المعنى وتفصيله  
إياه ، ذلك التفصلى الذى ساعد ابن الرومى على إجادة الوصف سواء  
أكان وصفاً لمسامات النفس وخطراتها أو لأوجه الطبيعة والمرييات .  
ولا يضارع الشريف أباً تمام فيما يتقنه من فئات الصنعة النادرة التى  
تأتى بالآليات الفسدة الخالصة الآخذة بمجامع القلوب والتى تهوى  
القلوب وتشعل الخيال . ولا يضارع الشريف التنجى وأبا العلاء  
المعري ، ولا سيما المعري فى التفكير فى النفس والحياة ، وأخلاق  
الناس . ولكن للشريف نصيباً لا يستهان به من هذه الميزات ؛  
وهو مع ذلك قد اختص بالشعر الوجدانى . ولهوذا ، الشعراء جميعاً  
ولغيرهم شعر وجدانى ، ولكنى أحسب أن الشريف يزم جميعاً  
فى هذا الضرب من الشعر . وهو قد آمن ما يتصور ابن الرومى  
فى بعض الأحيان من الفتور بسبب ما قد يندر منه من الإفراط  
فى التفصلى والتحليل وتبع الجزئيات ؛ وأمن الشريف زلل المبالغة  
فى الصنعة الذى قد يقع فيه أبو تمام إذا أفرط فى حبه للاختراع  
والتوليد وإتيان ما لم يأت به أحد من التشبيه أو غيره من صيغ  
الصنعة ؛ وأمن الشريف المبالغة غير المقبولة والمعاظلة كما فى بعض شعر  
التنجى ؛ وأمن أيضاً ما قد ترى فى ديوان سقط الزند المعري من مبالغات  
التأخير التى لا تعبر عن وجدان صادق . ولو قارنت بين شعر الشريف  
وشعر معاصريه لوجدت فرقاً كبيراً فى الأسلوب والدق ، فإن  
الصنعة كانت قد انتشرت فى عصره وغالى الشعراء فيها من إبعاد  
فى التشبيه ومغالاة فى المعنى من غير سبيل دافق من المأطفة  
والوجدان يلبسها لباس صدق الإحساس ، ومن الألاعيب اللفظية  
ومعنوية . وحسبك أن حكيم الشعر العربى المعري التزم ما لا يلزم  
فى لزومياته مجازاة لصنعة عصره ، ويولع أحياناً بالجناس وغيره  
من المحسنات اللفظية التى لا تناسب ما هو فيه من التفكير  
والحكمة والجد . ولا عبرة بما يقوله بعض المطلعين على الشعر

ما كان قربك غير برق لاعم ولى النمام به وظل قالص  
أعدو على أمل كحك زائد وأروح عن حظ كوصلك ناقص  
وينادى الحبيب صاحب القلب الصحيح الخالي من الهوى  
فيقول :

يا صاحب القلب الصحيح أما اشتقى ألم الجوى من قلبي المصدوع  
ولاحظ أنه لم يكتف بصيغة النداء في (يا) بل قرن إليها  
صيغة الاستفهام المتنى في قوله (أما) . وهي ألفاظ إذا جاءت  
في كتب النحو كانت ميتة ، ولكنها هنا تثبت حياة كالملك  
عند إخراجها من الماء . ومخاطب الشريف الرحمة ويرمز بها إلى  
من يجب فيقول :

إنلى يا سرحة الحسى وإن كنت سحيقة  
أعنى لك أن تسقى على النأى ورقه  
تمر حرم واشيك علينا أن ندوقه

وينادى بالهمزة في قصيدته المطربة فيقول :

أعبنى على بلوغ الأمانى وشفاى من غلى واشتياى

وينادى طائر البان في قصيدته المشهورة فيقول :

يا طائر البان غريداً على فنن ما هاج نوحك لى يا طائر البان !  
(هل أنت مُبلِّغ من هام الفؤاد به ... الخ)

فانظر إلى أثر (يا) و (ما) و (هل) ، وإلى تلك الصنعة  
اللفظية التى تقنع الوجدان كل الإقناع . وقد يقنع الوجدان  
أيضاً بالناجاة من غير أدوات النداء فيناجى الوطن والدار فيقول :  
سكتك والأيام يعض كأمها من الطيب فى أوابنا تنقلب  
ويعجبني منك النسيم إذا سرى

ألا كل ما سرى عن القلب مُعجب  
ويقول :

كانك قدمة الأمل المرجى على وطلعة الفرج القريب

ويقول :

وأجركم هجر الخلى وأنتم أعز على عيني من طارق الكرى  
ويقول :

وإنى لأقوى ما أكون طامعة إذا كذبت فيك النى والطامع  
ويقول في قصيدة مطربة :

فإن لم تكن عندي كسمى وناظرى

فلا نظرت عيني ولا سمعت أذنى

إذا رأى تلك الأدوات والحروف مثل (يا) أو (الهمزة) للاستفهام  
أو النداء أو (أين) أو (كيف) أو (لن) أو (قد) عرف أنه  
يجيد استخدامها لأغراض الشعر الوجدانى أكثر من إجادته غيره  
استخدامها ، ففى رثاء أحبابه وأودائه ينادى الدهر فيقول :  
(يا) دهر رشفاً بكل نائبة

(قد) انتهى العتب وانقضى العجب  
(رد) يدى ما استطعت عن أربى (كم) يبق لى بعد موتهم أرب  
فى هذين البيتين استخدم النداء والإخبار بالتحقيق والأمر  
والتنفى كلها بصيغة وجدانية تؤثر فى النفس . فهذه هى الصنعة اللفظية  
المعمودة لا الجناس والألغاب اللفظية التى أولع بها معاصروه .  
ومخاطب وينادى النظرة ويسأل مع التنفى فى قوله :

ذكرتكم ذكر الصبا بعد عهده قضى وطرا منه وليس بمائد  
(فيا) نظرة لا تملك العين أختها إلى الدار من رمل اللوى المتقاود  
(أما) فارق الأحباب قبلى مفارق ولا شيع الأظعان مثلى واجد؟  
فى هذه الأبيات استخدم الإخبار ثم النداء ثم الاستفهام  
المتنى ، وهذه صيغ لفظية وصنعة لفظية لا يحس القارى أنها صنعة؟  
وهى صنعة الطبع التى تقنع الوجدان ، ويتقنع الشريف ويتقنع  
فى متاجاته ومناداته الوجدانية فينادى وقفة الأحباب فيقول :  
(يا وقفة بوراء الليل أعهدا الخ) وينادى يؤس القرب القصير  
من الأحباب الذى يعقبه الفراق الطويل فيقول :  
فيا يؤس للقرب الذى لا ندوقه

سوى ساعة ثم الفراق مدى الدهر  
وينادى نفسه ويشجعها على تحمل آلام الحياة ومتاعها فيقول :  
يا نفس لا تهلكى يأساً ولا تدعى

كوك الشكائم حتى ينقضى الممر  
وينادى الشباب فيقول :

فن يك ناسياً عهداً فانى لسهديك يا شبابى غير ناسي  
فإن العيش بعدك غير عيش وإن الناس بعدك غير ناس<sup>(١)</sup>  
وينادى يؤس نفسه فى الغزل فيقول :

يا يؤس مقتنص الغزال طامعة ذهب الغزال بلب ذاك القانص  
كالدرة البيضاء حان ضباها من بئد ما ملأت عين القانص

(١) استقنا أبياتا من هذين البيتين وهى أبيات مطربة ولكنها  
أردنا الاختصار

## لم الفرار إلى هنالك ؟

للدكتور بشر فارس

—

لست بليم أية سلامة حتى إلى أعرض عن الاستثناء ،  
ولكني لا أرحل صيف كل سنة إلى أوربة رغبة في معالجة كبد  
أو مراقبة قلب . ولست ممن يهوى الحر والسَّموم ، ولكني  
لا أرحل طرباً إلى « النسيم الليل » ( متى يموت هذا التعبير  
وأخوانه ، بأيها الناس ؟ ) . ولست من يحب أن يقال فيه :  
« هذا رجل يعود من أوربة »

ولكني أرحل إليها ... بل أفر إليها .

مما ومن ؟

أتصافيني فأصارحك ؟

أفر من مصر ثم متى ... ومنك .

وإنك أحلى في فؤادي من الكرى

وأعذب طمأً في فؤادي من الأمن

ويناجي أيضاً مناجاة وجدانية فيقول :

أنت الكرى مؤناً طرفي وبعضهم

مثل القذى مانناً عيني من الوسن

ويقول :

فقلت نعم لم تسمع الأذن دعوة بكي إن قلبي سابع وجناني

وتراه يستخدم الاستفهام استخداماً وجدانياً مطرباً كطراب

ندائه الوجداني فيقول :

هل تذكر الزمن الأنيق وعيشنا يحلو على مُتَأَمِّل ومذاق ؟

وليالي الصبوات وهي قصائر خطف الوميض بعارض مبراق ؟

ويستفهم بأين ويناجي في قصيدته في ديار الحيرة ، وهي من

الوصف الوجداني المؤثر ، ومن الشعر الذي ينبغي أن يختار له

كلما اختير له شعر وجداني ويقول في مطلعها :

أين باتوك أيها الحيرة البية مناء والموطنون منك الديار ؟

عبد الرحمن منكي

( المقال بقية )

أفر من مصر لأن لها من نفسي موضعاً عزيزاً . ألم يتفق  
لك ( أعانك الله على مصاحبة النساء ! ) أن عمل صحة المرأة التي  
تخصها بوثبات ودك ، وترعاها بلفتات طرفك ، وتحيطها بنفصان  
قلبك ( ولعله باقٍ على خفقانه ) ؟ نهاية الحب بنفض أو عراك .  
ولا بدّ من القطيعة لصيانة الشوق ؛ والشوق نشاط ، والنشاط حياة  
ينبئ وبين مصر مناضبة . أريدها أن تقدم رجلاً عازمة  
إذا مضت قُدماً وهي تأبى إلا أن ترتاب في قدر الخطوة التي  
جروث عليها ، كأن الموضع الذي تحطته فردوس (ملتن) . وكثيراً  
ما تنقش من الرجل التي تقدمت بالاستواء في وقفها أو ( معاذ الله ! )  
بالإدبار : نصب مائل في معرض الطريق والخلق من خلفه يتأملون  
وأعينهم يُدْعِغُهَا الناس !

لا تزال نحن المصريين نركب قطاراً يذهب بنا ويحني من  
موضع منظور إلى آخر معلوم ، فتارة يعمل في محطة فائقة في أول  
« الخط » وأخرى في محطة في آخره أو منتصفه . وأما الذي  
يلي الموضعين شمالاً وجنوباً فغير واقع بعد في دليل « السكة  
الحديدية » .

\*\*\*

هذا الصداق الذي بين التوثب والتقبض يفتح باباً عريضاً  
لأسباب المناقضة والتمزق ، وألوان المناوأة والتشيع ، ثم يروج  
البضاعة الخفيفة على صنوفها ويدخل الغرور في أنفس أصحابها .  
فتضيع الموازين وتفتر العزائم الصادقة ويزيع حكم الجمهور .  
وحبي الثقافة مثل على ذلك .

الثقافة هنالك (إلا في البلدان التي يسوسها حاكم بأمراء متحمس)  
واحدة ، لأن برنامج التعليم يجري على منهاج واحد . فلا فرق  
بين قس وذنديق من حيث القابلية الذهنية ، أعنى من حيث إدراك  
الأمور . أما تأويل الأمور وحكاية رفضها وقبولها فما يرجع  
إلى وجهة النظر وميل النفس . ثم لا فرق بين صانع لم يأخذ  
من العلم إلا طرقات ، وكاتب كشفت له الثقافة عن أدق أسرارها ،  
سوى أن هذا ذهب في التحصيل أبعد من ذاك .

ثقافة معينة أسبابها ، واضحة معالمها ، تسع الحين بعد الحين  
باتساع مجال العلم ، ثم مرسومة على قد أذهان أهلها .

ومن نتائج هذه الثقافة أن الفكر يظفر بحرية لا تعرف القيد  
وأن القلم يجري على هواه . فإذا أصاب النشء عيباً عالن به ، وإذا



رأى رأياً به غير هباب . فلا ترء يداور في الكتابة أو يتصل مما كتب . وإذا انتهى العالم يحثه إلى حقيقة تصرع القضايا المألوفة جهر بها مطمئن الجانب . وإذا بدا لناقد أن يقول قولاً في كتاب أو عمل متصل بشئون التهذيب دونه من دون أن يرقب الرضى أو يخشى السخط .

وتعليل ذلك أن الثقافة هناك منفصلة من الدين ومترهه عن السياسة . الثقافة مدارها العقل ، أما الدين فأمر إيمان ، وأما السياسة فتسلة هوى . وكلما بطشت السياسة بالثقافة ألجمتها ؛ وكلما مشى إليها الدين حوّلها إلى مجراه وأرساها عند شطئه .

ومن نتائج هذه الثقافة أن برنامج التعليم يقصد إلى تهذيب ملكة التفكير لا إلى حشو خلايا الذهن . فالتأديب هناك يطلب القراءة المفيدة لا القراءة السلية ؛ والمُتَجَذِبُ إلى المسرح حقاً يرغب في المسرحيات التي تقوم عنده مقام غذاء لا تلك التي تهز أعصابه كأنها صورة من الصور المتحركة ؛ والدائب على قراءة النقد ينتظر حكماً معتدلاً يندل له شيئاً من الأمر حتى يستوى له رأى لا إطاراً مفراطاً أو ذماً مقبلاً ؛ وطالب العلم إنما يأخذ أساليب التحصيل والاجتهاد رجاء أن يكب على البحث فيما يأتى من الزمان وهو جد عارف أن « مادة الثقافة لا تقبل طفلياً » . ومن خصائص هذه الثقافة أن كل فرد من أهل الأدب يعرف ما له وما عليه . فلا ترى المطلع يهيم على الإنشاء والنقد ، ولا القصصى يقبل على كتابة الرسائل الفلسفية ، ولا الصحافى يتعرض لنقد السارح ومعارض الصور ، ولا الدعى يغير على مؤلفات غيره فينتحلها أو يسلخها أو يسخنها ؛ ثم لا ترى الناقد المعتبر بصناعته الوفى لها يهمل الكتب الخارجة من المطابع لأن أصحابها من المحدثين ، أو لأنهم غير متممين له ، أو لأنهم أتوا بشيء لم يتوقعه .

ومن خصائص هذه الثقافة أنها تنشىء مثلاً علياً . فالشاعر - مثلاً - يُكرم قريحته أن تفيض بما قاله غيره سواء من باب السطو أو من باب التقليد ؛ ثم إنه - إلا في النادر النادر - ينف عن النظم لرغبة أو رهبة ؛ ثم إنه يحاول ما استطاع أن يميز شعره من شعر أصحابه ، ولا يبلغ ذلك إلا إذا استخرج من وليجة نفسه كنوزها فلا تهويل ولا جلجلة !

تلك أمثال من صدق الثقافة هنالك . وإنما صدقها يرجع إلى وحدتها واستقرارها وسهر أصحاب الأمر عليها . ومن الأمثلة على سهر القوم عليها أن الجوائز والكافآت الموقوفة عليها إنما تجرى على طريقة مرضية . وقصة ذلك أنها مبدولة للمنشئين الحق ولا سيما المحدثين منهم على أن يؤلفوا كتباً لها شأنها لا لموظفين بينهم وبين الأدب المحض شقاق على الغالب ، ولا لأصدقاء وأعوان ، وأنها بين أيدي حكام لهم - على الأقل - دراية بما يفصلون فيه . وإليك مثلاً آخر : إن شؤون الثقافة العامة لا تُقضى بين جدران وزارة المعارف وفي بهو الجامعة فقط ( كأنما الفطنة حصرت في عقول فئة من الموظفين ، والعلم مُجمع في صدور نفر من الأساتذة ) . إن حق الأدياء والمنشئين وأصحاب المجالات الرفيعة في معالجة شؤون الثقافة العامة ليس دون حق أولئك الأساتذة والموظفين .

بقى أن القوم يضعون صاحب الشأن في موضعه ، ويستمرون ما يجب استنباره ، ثم ينفذون من يتوصل بغير الكفاية ويستهنئون بوزم الألقاب وطنين الأسماء .

\*\*\*

تلك صبغة الثقافة هنالك . وليس معنى هذا أنها صافية كل الصفاء ، فالخلق هنالك بشر . إلا أن مبادئها سليمة ومجدية بشر فارس

## هل أنتم ضعفاء في اللغات ؟ ؟

إذهبوا إلى

### مدارس برليتز

حيث تجدون المدرسين الأكفاء  
الذين يساعدونكم على النجاح  
في امتحاناتكم

القاهرة : شارع عماد الدين رقم ١٦٥  
الأسكندرية : شارع سعد زقلول بأشار رقم ١١



## أغرب ما رأيت في حياتي

للدكتور زكي مبارك

—•—•—•—

أنا منهم بالعقل ومنهم بالجنون . فمن وصفني بالعقل فهو متلطف ، ومن وصفني بالجنون فهو مسرف . لأنني في حقيقة أمرى إنسان يعيش بشرة العواطف فوق ما يعيش بقوة العقل ، وهي حالة تجعل أمرى وسطاً بين العقل والجنون

والتوفيق الذى ظفرت به في حياتي العلمية مدينٌ لحياتي الوجدانية ؛ فقوة الوجدان هي التي حملتني على أن أستقتل في الدراسات الأدبية والفلسفية . وقد أتى يوم أعترف فيه بالأسباب الوجدانية التي جعلت عقلي يتفوق إلى أبعد حدود التفوق في مثل كتاب النثر الفني أو كتاب التصوف الإسلامى

وهذه الغرابة في تكوين عقلى وقلبي هي التي تحملني على الجرأة في تدوين هذا الحديث ، وهو حديث كنت أفتضح به أشنع افتضاح لو نشرته قبل سنتين أو ثلاث ، يوم كان لي خصوم يصرحون أن تحاط حياتي بالأقاويل والأراجيف

أما اليوم وقد قل خصومى بحيث لا يزيدون عن ألف أو ألفين ، فأنا أنشر هذا الحديث بلا تهييب ولا تخوف ، وليقل من شاء ما شاء

\*\*\*

كنت حين انتسبت إلى جامعة باريس أقضى أربعة أشهر من كل سنة في مدينة النور ، ثم أعود إلى وطني لأجمع من الصحافة والتدريس ما أستطيع به الرجوع إلى باريس من جديد . ودام ذلك بضع سنين ، ثم عرفت أنني لن أملك إلى غرضي إلا إذا قررت بطريقة حاسمة ألا أقارن باريس إلا في أحد حالين : النصر أو الموت

وكانت الإقامة الدائمة في باريس تبدو من المستحيلات ، لأن أبى رحمه الله لم يكن يقدر على إمدادى بكل ما أحتاج إليه . وكان ما وراثته عن أمى طيب الله ثراها لا يزيد عن بضعة قرارات . وكانت زوجتى أقصر منى ، ولم يكن لي في الحكومة المصرية عم ولا خال وفي تلك الظلمات استطعت أن أتفق مع الأستاذ عبد القادر حمزة

على مراسلة البلاغ من باريس بمرتب قدره خمسة عشر جنيهاً ، فتوكلت على الله وقررت الاعتكاف بالقبلة القديمة في السوربون ولكن مراسلة البلاغ من باريس لم تكن عملاً ينفع إلا في حال واحد : هو أن يشعر صاحب البلاغ بأن أقدم إليه عموماً أديباً ينقل القراء من حال إلى أحوال ، فقد كان الأستاذ عبد القادر حمزة اشتهر بين أصحاب الجرائد بأنه يحسن الاعتذار إلى من يريد الاستفتاء عنهم من المحررين والمخبرين والمراسلين ؛ وكنت جربت اعتذاراته الرقيقة قبل ذلك حين كنت أحرر في البلاغ الأسبوعى سنة ١٩٣٦ . ولكن اعتذاراته في ذلك الوقت لم تكن تؤذني لأنني كنت مدرساً في الجامعة المصرية ، وكنت بفضل تلك الوظيفة من الياسير

\*\*\*

ماذا أصنع في مراسلة البلاغ من باريس ؟ كنت أستطيع أن أرمي إليه مقالات في الأدب العربي ، وأنا من أقطابه بلا جدال ، ولكن إرسال مقالات عن الأدب العربي من باريس كان ضرباً من السخف يقتضيه من يرسل البلاغ من باريس . وهل يعيش الأديب في باريس ليحدث الناس عن ابن المقفع وابن العميد ؟

ماذا أصنع ؟ ماذا أصنع لأنجو من تسلل خطاب رقيق من خطابات الاعتذار التي يجيدها صاحب البلاغ ؟ ماذا أصنع لأظفر بخمسة عشر جنيهاً أضيفها إلى البالغ الضئيلة التي أكسبها من الدروس الخصوصية التي أعطيها للطلبة الضعاف في اللغة الفرنسية من أعضاء البعثات ، والنقود النافذة التي آخذها في مقابل الساعده التي أؤديها لبعض المستشرقين الذين يهمهم أن ينقلوا النصوص العربية إلى اللغة الفرنسية ؟

ماذا أصنع ؟ ماذا أصنع ؟

لم يكن أمامي إلا مسلك واحد : هو الاندماج المطلق في باريس لأحدث قراء البلاغ بأحداث متزعة من الحياة الواقعية في باريس وما هي إلا أسابيع حتى عرف صاحب البلاغ أنه لن يكتب إلي رجل مثلي خطاب اعتذار ، وحتى عرف قراء البلاغ أنني أحدثهم بما لم يألوه ، وأن البلاغ لن يستغنى أبداً عن صاحب « الحديث ذو شجون »

\*\*\*

ولكن الانتصار في هذا الميدان له تكاليف

كان لابد من الاتصال الدائم بأساتذة السوربون ومدرسة اللغات الشرقية لأظفر بما تساميت إليه من الألقاب العلمية وكان لابد من معايرة الحياة في باريس لأنجح في مراسلة البلاغ أما الأساتذة فالظفر بثقتهم سهل ، لأن في الواقع من أصلح الناس لفهم ما أسمع من الخطب والمحاضرات ، ولأن كفت بالفعل شاباً ناشئاً له في الأدب والفلسفة مذاهب وآراء

الصعوبة كل الصعوبة ، والمسر كل السر ، هو في اقتراع باريس لأصل إلى أوهام وحقائق أقيدها أذواق قراء البلاغ وكيف أصل إلى هذا الغرض الجليل ؟ هدنتي الفطرة إلى قضاء أوقات الفراغ في الملاهي والملاعب والمراقص والقهوات ، فكنت أقضي في هذه الزهرة الطريفة ساعات من النهار وساعات من الليل كنت شاباً ، ورحمة الله على شبابي ، الشباب الذي بددته في طلب الحب والمجد

كنت أذرع باريس بقدي لأخلق لمقالاتي جواً من الحقيقة لا من الخيال وأعانتني على ما أسمو إليه لسان فرن في اللغة الفرنسية مرونة عجيبة تقدر على جذب من أحاور من أسراب الطلاب والفرنسيون يفرون للرجل جميع الذنوب إذا أمده العناية الإلهية بلسان فصيح

وكان لي في باريس ثلاث قهوات : قهوة صغيرة جداً في بوليش بجوار ( قهوة الرحيل ) التي كان يجلس فيها الدكتور طه حسين يوم كان طالباً في جامعة باريس وكانت هذه القهوة الصغيرة مخصصة للمواعيد الغرامية ، والتأملات الفلسفية ، فكيف صارت اليوم ؟ ليتني أعرف ! أما القهوتان الأخريان فهما الروتوند والدوم في حي مونبارناس

\*\*\*

كيف كنتُ أصطحب وأغتبق بهاتين القهوتين ؟ كان مفهوماً عندي أن لا سبيل إلى معايرة الحياة إلا في مونبارناس وإنما كان ذلك لأن كنت أتهيب مغارتي تهيباً يصل

إلى الفزع والرعب ، فقد تشاجرت فيها مع أحد الشبان الفجار في سنة ١٩٢٧ وكاد اسمي يقيد في سجلات البوليس لولا لطف الله . وكانت هذه التجربة القاسية كافية لأن أفتح بالضلال في حي مونبارناس

وفي قهوة الدوم وقعت المأساة أو الملهة التي أدونها في هذا الحديث :

دخلت ذات صباح فوجدت سيدة تطالع سفر الوجود بعيتين زرقاوين يندر أن يكون لهما شبيه أو مثل وجلستُ بالقرب من تلك السيدة عسائي أنهب منها نظرة أو نظرتين أستعين بهما على إتمام بعض الفصول من كتاب ( سحر العيون ) الذي أرجو أن يظهر بعد قليل وما هي إلا دقائق حتى تلاحظنا برفق وعطف ثم أشارت بأن أقرب فاقتربت رباه ! متى تعود أياي ؟

وبعد أن دار كأس الحديث نحو عشرين دقيقة عرفت أنها من البنايا

أعوذ بالله ! أعوذ بالله ، أعوذ بالله !!! أشل هذا الحسن يكون من نصيب الفجيرة الأوباش ؟ أتكون هذه الحسنة الفتاة شبيهة بالشمس ينعم بضوئها من يشاء ولو كان من الخفافيش ؟ أتكون هذه التحفة الفنية شبيهة بكرائم الأنهار يشرب منها البهائم والدواب ؟

أتكون هذه العيون السواحر من نصيب من يساعده القدر المخبول فيملأ جيبه بالدرهم ولو كان من الأغبياء ؟ أتكون هذه الدمية شبيهة بالحجر الأصم الذي تسجل عليه حوادث الأفاقيين ؟

ليتني مت قبل أن أشهد ذلك النظر الأليم ! ليتني مت قبل أن أعرف أن مثل ذلك الحسن يباع ! ألك يارباه حكمة في إذلال هذه الروائع الفنية التي زينت بها الوجود ؟

ارفع الحجاب مرة واحدة ، يارباه ، لأعرف أسرار السياسة العالية التي تسوس بها مخلوقاتك !

وهجعتُ على تلك السيدة الجميلة بمنف فقالت :

اسمع أيها السيد ، ليست القواية من همى ولا من منأى .  
أنا امرأة شقية خدعها شاب مثلك باسم الحب ، وكانت ثمرة الحب  
طفلا هو اليوم تلميذ بمدرسة ( . . . ) وقد هجرنى الحبيبُ والدُّ  
الطفل وتركنى وحدى أريه وأرعاه ، فأنا أنسول باسم الحب لأنفق  
على ذلك الطفل المسكين ، إلى أن يظهر أبوه ، إلى أن يظهر ذلك  
الوعد الذى هجر مشوقته وطفله منذ سبع سنين . فإن كنت  
تدعى الرجولة الصحيحة فتقدم لمأبى ورعاية طفلى ، وسترى  
كيف أجزيك عطفاً بطف وإخلاصاً بإخلاص

وما كنت أسمع هذا القول حتى دارت الأرض تحت قدمي  
ومن أين أنفق على هذه السيدة وعلى طفلها وليس  
لى من جريدة البلاغ ومن السروس الخصوصية إلا مبلغ ضئيل  
من المال لا يزيد على ثلاثة آلاف من الفرنكات ، والحياة قاسية  
أشد القسوة على الغرباء فى باريس ؟

ثم نظرت فرأيت هذه المرأة تمرض مشروعا نبيلاً قد يرفع  
روحي بعد إسفاف . فصوبت بصرى إليها وقلت : وكيف أضمن  
أن تتولى عن حياة الرجز ؟

فقلت فى استحياء : إن لفرقتى مفتاحين !

قلت : وما معنى ذلك ؟

فقلت : لك مفتاح ولى مفتاح ، تغذى لنفسك وراقبى كيف  
تشاء ، فإن استطعت أن تشهد على ما يرب بعد اليوم فاقتلى .  
والمهم أيها السيد أن ينجو طفلى من الجهل ومن الجوع  
وفى تلك اللحظة تذكرت عبد المجيد فقلبتى السمع  
تذكرت أنى تركت فى مصر الجديدة أطفالاً منهم عبد المجيد  
الذى كان يزعم كيانى حين يقول ( بابا )

— وما اسم ابنك ياسيدة ؟

— اسمه موريس

— هلم بنا إلى التليم على موريس !

\*\*\*

قد أنسى كل شئ ، ولكنى لن أنسى طلمة موريس  
قد ينسب الموت جميع ما حفظت من اللغة الفرنسية ، ولكنى

سأذكر فى قبرى عبارة باقية فى اللغة الفرنسية حين طلع موريس

فقلت له أمه : Embrasse papa

وتوهم الطفل أنى أبوه فقبلنى بحرارة والتمسوع فى عينيه

— Papa !

— Mon petit !

واستأذنا مدير المدرسة فسلم إلينا الطفل ليقضى معنا ليلة فى

مباهج باريس

وسألنى الطفل : أين كنت ؟ فأخبرته أنى توجهت إلى الشرق

لزيرة القاهرة وبغداد وبيروت ، واخترعت له أقاصيص تمجبه

وتلميه ، ولم يفتنى أن أحدثه عن أخبار الجن والمفاريت .

وفى تلك الليلة هجر الطفل صدر أمه وسكن إلى صدرى

لينام نوم السعداء

وفى تلك الليلة شعرت أن روحي ارتفع إلى أجواز السماء

كان موريس ورث عن أمه الفرنسية صفرة الشعر وزرقة

العينين ، وكان ورث عن أبيه الهولندى شمائل من السجاجة

واللطف ، وكان فى جلته وتفصيله تحفة من تحف الوجود .

وقد وجد من عطفى وحنانى كل ما يتمناه ويشتهي ، فانطلق يحدث .

أترابه فى المدرسة بالنعم الذى يلقاه فى يومى الأحد والخميس

وفرحت مخرجيت بما صارت إليه من راحة البال وصفاء

النفس بعد الهيام الأثيم بأحياء باريس

ومضت تقترح ما تشاء من المناصرات فعملتنى الرقص

وطوفت بى على المكثونات من صناديق الليل

وبفضل مزجريت عرفت من خبايا باريس ما لا يعرف الشياطين

ولم نكتف بذلك ، بل تكلتلى إلى رُوكان والمهاقر وأطلعتنى

على المستور من شواطئ المانش ، وأقامت معى فى الضواحي البائية

أسابيع

والله وحده يعلم كيف عاشرتُ تلك الحستاء ، فلما أنى قلت

أنى كنت فى حيا من الأظهار لما صدقتى مخلوق ، لأن سمعتى

تعرضت لأخطار كثيرة بسبب الهالك على أخبار الملاح ، ولكن

الواقع أنى كنت فى صحبة تلك السيدة رجلاً نبيلاً . وأجل ما نلتُ

منها لم يزد عن قُبلة شهية طبعتها على جبينى حين أخبرتها أنى

متأهل ولي أبناء . وقد قهرتني على قبول هدية من المطر و«الكريم»  
لأرسلها إلى ابنتي أو زوجتي ، وقد قبلت الهدية ثم ألقيتها رغبة  
في نهر السين

\*\*\*

كانت مرجريت متعبة إلى أبعد الحدود  
قالت ذات يوم : أنت يا دكتور معرض للسمنة لكثرة  
ما تشرب من البيرة

فقلت : هذا حق !

فقلت : ما رأيك في سياحة على الأقدام إلى ليون ؟

فقلت : وفي كم يوماً نصل على الأقدام إلى ليون ؟

فقلت : في نحو أسبوع

فحملنا أمتالنا وأجهزنا نحو ليون ماشيين

وبعد يوم واحد تعبنا ، فحملتها على الرجوع بالفطار إلى باريس  
ليتني أطعت مرجريت وذهبتُ ماشياً إلى ليون لأعرف  
كيف يعيش الناس في الأقاليم الفرنسية ، ولأجدد الأُنس  
بصحبة مرجريت يوم هنا على وجوهنا في الحقول النورمندية !

كانت مرجريت فحرت من حياة الفنون

وكنْتُ فحرت من حياة الفنون

وكنّا نشهى أن نعرف معنى التصوف في الحب ، وكيف  
لا تصوف في الحب وقلوبنا مغمورة بحب الطفل العزيز موريس ؟

\*\*\*

وبعد أن دام هذا النعم النبيل خمسة عشر شهراً وصلتُ  
إلى ما أريد في امتحانات مدرسة اللغات الشرقية وامتحانات  
السوربون ، وصحمت على الرجوع إلى أهلي وأبنائي ، ولم يكن  
بدن من توديع مرجريت وموريس

وأى توديع ؟ !

كان من الواجب أن أردَّ اللمتاج إلى مرجريت ، فرفضتُ  
والدمع في عينيها الزرقاوين ، وقالت : احفظ هذا اللمتاج فقد نصل  
على حين غفلة إلى باريس

وكانت مرجريت لا تزال معرضة للفقر والبؤس فوعدها  
بإرسال سبعمائة فرنك في كل شهر لتستطيع الإنفاق على نفسها  
وعلى ابنها الغالي ، وأنا أفي إذا وعدتُ

\*\*\*

كانت الدنيا في ذلك العهد لا تخيفني ، وهل يخاف من يرجع  
مروّداً بأعظم الألقاب من باريس ؟

ولكنني لم أكّد أصل إلى مصر حتى عُطلت جريدة البلاغ  
فأرسلتُ إلى مرجريت أستمعها مما وعدتُ ، فكتبت تصفح  
عني وتساءل الله أن يفتح لي أبواب الرزق

وما هي إلا مدة قصيرة حتى استجاب الله لدعوة مرجريت  
فكنت آخذ من الجامعة الأمريكية ثمانية وعشرين جنياً ، ومن  
الليسيه اثنين وعشرين جنياً ، ومن البلاغ خمسة عشر جنياً بفض  
النظر عما كنت آخذه من المكتبة التجارية ومن مجلة الهلال  
ورأيت أن أزيد مرتب مرجريت فكنت أرسل إليها في كل  
شهر ألف فرنك

وعرف موريس فضل «أبيه» فكان يرسل إلى في كل  
أسبوع خطابين

حرسك الله يا موريس وكتب لك التوفيق !

\*\*\*

وفي سنة ١٩٣٣ ذهبت إلى باريس لأحضر مؤتمر (اليسيون  
لايك) نائباً عن أساتذة اللغة العربية بمعهد الليسيه . ذهبت ومعي  
اللمتاج لأزور مرجريت ولكنني استكبرت عن زيارة مرجريت ،  
وهل يفكر الأساتذة الكبار في المطف على امرأة تكسبها القادر ؟  
ولما رجعت من المؤتمر نقصتُ مرتب مرجريت من ألف  
فرنك إلى سبعمائة فرنك ، واعتذرت بأن مواردني نقصتُ  
وأني لم أعد أملك غير التدريس بالليسيه والتحرر في البلاغ  
فكتبتُ مرجريت تقول إنها ترضى مني بأن أعترف أنها  
استطاعت مرة واحدة أن تدخل النور إلى حياتي  
أعترف يا مرجريت بأنك بددت الظلمات في حياتي

طال العهد على لقاء مرجريت ، وطال العهد على لقاء موريس  
وحلني لؤم الطبع على التخلص من مرجريت وموريس ، وهل  
كانت مرجريت زوجتي ؟ وهل كان موريس ابني ؟ وهل كنتُ  
أول شاب أطلع الفتاة في باريس ؟ يجب أن أقطع المرتب الذي  
خصصته لمرجريت وموريس ، ولكن كيف ؟  
لذلك تأرجح سنه في الأسبوع المقبل

ذلك مبارك

«نصر الجديدة»

## ورد الصباح

للدكتور عبد الوهاب عزام

—\*—

تنفّس الصبح في غسق الليل ، ولاحت غرته في جنح  
السّحر ، والنور يسيل من ربي الشرق قليلاً قليلاً ، ويولد اليوم الجديد  
رب فأضئ عقلي بالهدى ، ورتّب نفسي في الحق والخير ، واملأ  
قلبي بالأمل ، وقوّ يدي على العمل . اشرح صدري ، واشدد  
أزري ، واشحذ عزمي لليوم الجديد

ربّ ! قد طويت من عمري صفحات وشررت اليوم صفحة ،  
فاجعل صفحتي هذه أسمى للخير وأخلى من الشر ، وزينها بالحق ،  
وبرئها من الباطل ، واجعل فاتحتها وخاتمتها الإخلاص لك ،  
والعمل لوجهك

\*\*\*

ربّ ! إن عقلي يُخدع بالهم ، ويقنع بالظن ، ويلبس الحق  
بالباطل . اللهم فاهدني وثبتني ، واجعل البرهان الواضح حجتي ،  
والحق المبين عقيدتي . سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت  
علام الغيوب

ربّ ! إن قلبي يشوبه الهوى ، ويستهو به الباطل ، تغلص  
الهم قلبي من الأهواء ، واملأه بحب الحق إنك أنت الحق المبين  
رب ! إن نفسي تنزع إلى أن تزيد فيما لها ، وتبخل  
ما لغيرها ، وتُحمد بما لم تفعل ، وتغبط غيرها ما فعل . اللهم  
فاجعل حق غيري أحبّ إليّ من باطل ، ورضاك آثر عندي من  
كل شيء

رب ، إن الناس يركنون إلى الدعة ، ويُمدّون في الواجب ،  
فاجعلني دائماً على العمل لا أمل ، قواماً بالواجب لا اعتلّ  
رب ، إن الناس ينزعون إلى الظلم ، ويمجنحون إلى المحاباة ،  
ويرضون أنفسهم بإطال زينتونه وحن ينكرونها . اللهم فيفض إليّ  
الظلم والمحاباة ، واجعل العدل والحق ملء نفسي وقلبي وقولي وفعل

رب ، إن نفسي تنزع إلى إرضاء الأقوياء والاستهانة بالضعفاء .  
اللهم فاجعل الناس سواسية عندي ، واجعلني حرباً على الأقوياء  
المبطلين ، نصيراً للضعفاء المحتنين ، لا تطبيني في الحق رغبة  
ولا رهبة ، ولا بأخذني في الصدق خوف ولا رجاء

اللهم إن الناس استهوتهم الشهوات وعبدتهم المطامع ؛  
تُظلمهم الكبرياء فيصدفون عن الحق ، وتضرعهم الذلة فيخنعون  
للباطل . فاجعلني اللهم متواضعاً لا ترهوني نخوة ، وقويّاً لا تأمرني  
شهوة ، وحرّاً لا يعبّدني مطمع . واملأ قلبي كبراً على السفاسف ،  
وأشفة من الدنيا

اللهم وقد اشتعلت القلوب أحقاداً ، وامتلاّت النفوس ضغائن ،  
وتقطعت بين الناس الأواصر ، وفرّق بينهم الحسد ، فاملأ قلبي بحبة  
ومودة ، وبرئني من الحسد والحقد ، واجعلني أطهر من أن أحقد  
وأكرم من أن أحسد

اللهم إن القلوب قست ، والنفوس أجذبت ، والوجوه وختت ،  
فاملأ قلبي رحمة لكل إنسان ، ونفسي شفقة على كل حيوان ،  
وأدبني بأدبك ، واجعل فكري وقولي وفعل برأ ورحمة وإحساناً  
اللهم واجعلني طاهراً هاماً لا تحد طموحي في الحق غاية ،  
ولا ينوء بهمتي في الخير مطلب

اللهم واجعلني في الحق جريئاً لا أخاف ، ومقداماً لا أجهم ،  
ومحارباً لا أجنب ، واجعلني عدواً للباطل جريئاً عليه ، محباً للحق  
خاضعاً له

اللهم اجعل لي من ذكرك قريباً وأنساً ورجاء وثباتاً . اللهم إني  
أستقبل يوم مؤمناً بك متوكلاً عليك ، مخلصاً لك ، مجاهداً فيك ،  
راغباً إليك مستعداً منك

فأضئ عقلي بالهدى ، واملأ قلبي بالأمل ، ورتّب نفسي  
في الحق والخير ، واطرح صدري ، واشدد أزري واشحذ عزمي  
لليوم الجديد

سبحانك لا إله إلا أنت الحق المبين ، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم

عبد الوهاب عزام

رد على نقد

## القديم والجديد

للاستاذ محمد أحمد الغمراوي

— ❦ —

أحس أن علي ديناً لقراء الرسالة يجب الوفاء به ، فقد كنت وعدت إذا زال الحائل الذي كان يحول بيني وبين الكتابة أن أعود فأفصل ما أجملت في خطابي الذي نشرته الرسالة وتقيدت فيه بذلك الوعد . وما أجملته هناك وأريد الآن تفصيله ، هو أن ما فهمه الأستاذ ( قارى ) من بعض كلماتي ، وانتقده في مقالاته « الدين والأخلاق بين القديم والجديد »<sup>(١)</sup> نسيه آخر غير ما أردته بما كتبت به ، وأزيد الآن أنه شيء آخر غير ما تفيدته تلك الكلمات

وليس الذي يدعوني إلى الكرة بعد تلك الفترة مجرد حب الوفاء ، ولا مجرد الرغبة في أن أبين أني أصبت ولم أخطئ ، فالإنسان يخطئ ويصيب ، ولا غشاضة على المخطئ مادام يخلص النية ويتنقى وجه الحق . إنما أكبر ما يجعلني أحرص على الرد هو الرغبة في تصفية مسألة القديم والجديد مرة أخرى — فقد صفيها قبل ذلك في بعض فصول كتابي النقد التحليلي — ليتبين وجه الحق فيها عسى ألا يعود أحد يتخذه بما بين لفظي القديم والجديد من تفاوت ، فيؤثر في المصنوعات الجديدة لجدته على القديم لقدمه ، كما نعود أن يؤثر في الماديات الجديدة على القديم في المأكل والمسكن واللباس والنقد الذي كتبه الأستاذ ( قارى ) ، وصدر فيه عن أدب جم موجه إلى كلمتين اثنتين من كلماتي : إلى الكلمة الأولى التي قدسها بين يدي ما كنت أريد من كتابة حول أدب الرافعي ، وإلى بعض الكلمة السابعة التي جعلتها خاتمة تلك الكلمات . ويظهر أن الأستاذ حين بدأ يكتب ، كتب عفو الساعة من غير أن يرجع إلى الكلمة المنقودة وإلى أخواتها إن لم يستوثق من أن المعنى الذي في ذاكرته هو حقا المعنى المقصود بالكلام المنقود ، فقد كان مر على الكلمة الأولى المنقودة بضعة أسابيع حين كتب الأستاذ

ثم يظهر أن تلك الكلمة الأولى من كلماتي صورت مسألة القديم والجديد صورة غير مألوفة . فلم تقصرها على ميدان الأدب

(١) انظر الأعداد ١١٤٣ ، ١١٨٤ ، ١٢٩٧ ، ١٢٦٧ ، ١٢٢٨ ، ١٣٤١ ، ١٢٦٧ ( من الرسالة )

ولكن عدتها إلى ميدان الاجتماع ، ثم جمعت من الميدانين ميداناً واحداً ، ومن حركة النزوع إلى الجديد في كل منهما حركة واحدة تشملهما جميعاً هي حركة الانصراف إلى جديد الغرب ولو استلزم ذلك الانصراف عن قديم القرآن

لكن هذا التصوير أقرب إلى صميم الأمر وإن كان تصويراً غير مألوف . غير أن قربه من الحق لا يبين حتى تبين حدود تينك الحركتين الأدبية والاجتماعية اللتين ركبتا معاً في حركة واحدة حين صورنا ذلك التصوير

وأول هذه الحدود وأوضحها أن تكون الحركة العلمية أو الصناعية غير داخلية في تينك الحركتين ، فإن الأدب والاجتماع غير العلم والصناعة بالبداهة . وإذن فلا محل للرجوع بحركة الجديد إلى عهد محمد علي كما يريد الأستاذ ( قارى ) لأن عهد محمد علي فيما نعرف لم يأخذ عن الغرب إلا علمه وصاعته ، ولم يحس النظم الإسلامية الاجتماعية في كثير ولا قليل

وحد آخر من حدود حركة الجديد التي أردناها : أن روحها يخالف روح الإسلام في الصميم . من أجل ذلك أخرجنا منها حركة التجديد التي قام بها الإيمان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده كما هو صريح مقالنا الأول الذي نقده الأستاذ من الذاكرة من غير رجوع إليه . وهذا الحد الثاني كان وحده في إخراج عهد محمد علي مرة أخرى من نطاق البحث ، وإخراج كل حركة جديدة تتفق مع الدين

وحد ثالث من حدود حركة الجديد التي أردناها : أنها حركة أفراد لا حركة حكومات ، اللهم إلا أن تكون حركة الحكومة نتيجة من نتائج انتشار حركة الأفراد كما حمل أصحاب الحركة النسوية مثلاً الحكومة المصرية على تحديد سن الزواج . ولم يخطر ببالنا أن ننبه بهذا الفارق حين كتبنا ما كتبنا ، لأننا أولاً لم نكن بصدد التاريخ الجديد على إطلاقه ، ولكن كنا بصدد الكلام على حركة صارت بعد مذهبنا اعتنقه أفراد دعوا إليه وثاروا على دعوتهم حتى انتشرت وصار لها من السلطان ما لها اليوم — ثانياً — كان واضحاً من سياق ما كتبنا ومن الظرف الذي دعا إلى الكتابة ومن بعض عبارات فيها مثل : « مسألة القديم والجديد عمرها لا يكاد يزيد على ثلاثين عاماً آثارها في الناس نفر تنقروا ثقافة غربية من غير أن يكون لأكثرهم من الثقافة الإسلامية نصيب مدكور .

وهذا، وغيره لا يدع مجالاً للشك في أن المقصود هو مسألة القديم والجديد التي ثارت بين الناس والتي لا تزال موجودة بيننا فهذا الحد الثالث كاف هو أيضاً لأن يخرج من نطاق البحث كل حركة لم يقم بها فرد أو أفراد ولم يعتنقها جمهور من الناس. وإذن فالحركة التي قصدنا بالنقد والتي قدرنا عمرها بثلاثين عاماً هي حركة قاعمة بيننا الآن لا ترجع إلى عهد نابليون في مصر ولا إلى عهد محمد علي ولا إلى عهد اسماعيل، ولكن ترجع في رأينا من الناحية الأدبية إلى العهد الذي كان هيكلاً وأمثاله يكتبون فيه في «الجريدة»، ومن الناحية الاجتماعية إلى العهد الذي كتب فيه قاسم أمين وأصدر فيه كتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» والمهدان في الحقيقة عهد واحد يظلهما زمن واحد هو زمن اشتداد الحركة الوطنية الأولى حوالي ١٩٠٨ أو قبلها بقليل. ومن هنا أمكن تقدير عمر واحد للحركتين اللتين بدأنا في الأدب والاجتماع حوالي ذلك التاريخ، واللّتين جعلنا منهما حركة جديدة واحدة عمرها بالطبع عمرها، وهو تقدير طبيعي كما ترى لا عوج ولا تكلف فيه.

والأستاذ قارى لم يأخذ علينا مخالفة للواقع فيما يتعلق بالحركة الأدبية من تقديرنا ذلك، فهو يوافقنا فيه وإن كان بعض ما كتب في مقاله الخامس<sup>(١)</sup> يدل على أنه يميل إلى جعل عمر حركة الجديد في الأدب أقل من ثلاثين. أما من الناحية الاجتماعية فإن التاريخ لحركة الجديد فيها بظهور كتابي قاسم أمين أمر معقول. فقبل قاسم لم يدع مسلم في عصرنا الحديث إلى جديد في هذا الميدان، ولم يحاول مسلم أن يدعو الناس في ميدان الاجتماع إلى مخالفة ما جرى عليه العمل في زمن الرسول صلوات الله عليه في مسألة الحجاب مثلاً والفسفور. وإذا كان هناك من المسلمين أو غير المسلمين من سبق قاسماً إلى مثل ما دعا إليه فإنه لم يترك أثراً في الناس في مصر كما ترك قاسم، ولم يستهو نفرأ إلى مذهبه كما استهوى، ولم يبدأ حركة كبرت بعده حتى تجاوزت كل ما كان يدور له في حسمان. فقاوم أولي الناس بأن يبدأ بكتبه تاريخ حركة الجديد مما يخالف الإسلام في ميدان الاجتماع

(١) نفي إلى قوله «ولو أنا رجعنا إلى ما ألف من القالات والكتب منذ ثلاثين سنة ما وجدنا أثراً لهذا الاصطلاح: أي اصطلاح تسمي الأدب إلى جديد وقديم، وإنما كان الفراء الذين يسمون الآن أدباء المذهب الجديد يدعون إلى نفي شعر أئمة الكلف الخ»

والحركة التي بدأها قاسم لم تكن لتبلغ ما بلغت وتستشري كما استشرت لو لم تجد من الحركة الجديدة في الأدب مؤيداً وظهرأ. فإنك إذا تثبتت الحركتين وجدتهما سائرتين جنباً لجنب تأخذ إحداها بيد أختها تعيقا العثرة وتثبتها في المعترك، وإنك لو أجد أن المصحف التي ظهرت إحدى الحركتين هي نفس المصحف التي ظهرت الأخرى، وأن أنصار الجديد في الأدب كانوا ولا يزالون هم أنفسهم أنصار السفور من قبل وأنصار الاختلاط وما إليه اليوم. كانت الجديدة في مبدأ الحركتين لسان الدفاع عن كليهما والدعوة إليهما، ثم كانت جريدة «السفور»، ثم «السياسة»، ثم «السياسة الأسبوعية» وغزأ أنصارها المصحف الأخرى وخلأهم الجولان غاب «المؤيد» و«الواء»، وصارت الدعوى الجديدة هي البدع و«الموضة» فن لم يقل بها عن نية واعتقاد قال بها كيلاً بوصف بالرجعية والجمود. وليس يهم الآن تحليل ذلك، إنما المهم تأكيد ما كان بين الحركتين من اتصال وتلاقح وتعاون، فالحركة الجديدة في ميدان الاجتماع أعقبت لوناً جديداً من الأدب لم يكن موجوداً قبلها يصح أن يسمى بأدب السفور، والحركة الجديدة في ميدان الأدب مهما يكن أصل نشأتها، قد امتزجت بعد بالحركة الاجتماعية الجديدة المتفاقمة واستوحت منها أكثر وحياً لأن روح كل منهما مستمدة في صميمها من روح الغرب لا من روح الإسلام. ومن يكن في شك من هذا فليرجع مثلاً إلى مجلدات «السياسة» و«السياسة الأسبوعية» قبل ظهور كتاب «حياة محمد»، فسيجد في المذهب الجديد في الأدب والمذهب الجديد في الاجتماع قد اتحدوا في حركة واحدة شاملة تنبض بروح الخلاف للإسلام، لأن أصحابها لجهل أكثرهم بالإسلام صدقوا ما زعمه لهم الغرب من أن الإسلام هو سبب تأخر المسلمين

وإذا كان من رجال الحركة الجديدة في الأدب من لم يتأوى الإسلام مع الغرب ومشايبه من أهل الحركة الجديدة في الاجتماع فلم يتخذ من وحيا وحياً في كتاباته، ولم يجر معها إلى آخر الشوط الذي جرت وتجري إليه، فإن هؤلاء نفر جد قليل. والنظر إلى صميم الأمر لا يستطيع أن يحكم على حركة إلا بما ينلب عليها، وسيجعل لذلك القليل مخرجاً إن أمكنه ولو بتقسيم آخر. ونظن أننا قلنا ذلك بالحد الثاني من الحدود التي فصلناها آنفاً، وما سنينته إن شاء الله في مقال تال محمد أحمد الفهراري



## تحية الرسالة

في عامها السابع  
للأستاذ محمود الخفيف

—

أشهى من الورد ومن نثره  
ومن رواء الكون مستشرقاً  
ومن جبين الصبح في تهديده  
تجارب الأنفس مسخورة  
ومن رؤى الحلم وأطيانه  
ومن سمات العيد في تحوُّره  
صحيفة الشرق في جلوه  
رسالة الجليل على ونفها  
صباحها اللامع يوحى له  
يلتفت الشرق إلى عبدها  
نهره من أمه لمتحة  
وبزدهم الجلد في يومه  
يساقب العصر إلى غايه  
سيرى عربوس الشرق مؤمقة  
نورى على الجهل وأسبابه  
وجنبى الشرق ما غره  
ومن سراب ظنه كوثراً  
ومزق الزعم فكهم مئة  
ما كان لولا الدل برضى بما  
هاتى من الشرق أحاديثه  
فصى عليه الحق كيف أنجكت  
وحسن الغافل عن مجده

وبن (هارون) راقب له  
مأذنه الحق على صلاتها  
رن في الشرق أضدادها  
بغداد لا تنفك تهفو لها  
كم أطلعت آفاقها أنجماً  
وجارة الوادى تصوغ الهوى  
شبابها الأحرار كم بينهم  
صحيفة الشرق قد ألفت  
دعائه النصحي ورؤاهها  
ما نسي الشرق لها عزها  
ما حفلت يوماً بنير العلى  
كم نابه مد لها كفه  
وناهض لولا أياها لها  
وساجع في ظلها رقرقت  
ونار بنائه ساجد  
ومبدع في الفن هذله  
وملهم يحكى عهد الهوى  
صحيفة يسطرها أروع  
ألفت له النصحي مقاليدها  
كم غايته في الفن دانت له  
لا تبلغ الأخقاد من نفسه  
لاعشره بنينه عن قصده  
حياته أنجل أوصافه  
يبانه سنج إذا ساقه  
يبنى على الإخلاق من مجده  
لا زال يؤليه الهدى نوره

وملك هارون على بتره  
لم يبق ذو وذو على وقفه  
من أرنج الهند إلى مصره  
كما هفا الروض إلى قطره  
ثم في سما الشرق من زهره  
عقد أنار الزهر من طهره  
من علة الجبل ومن ذخره  
أشباه الفر على نصره  
تدعو إلى الله على أمره  
في حلو ما تلقى وفي سره  
ولم تعجب غرا على هجره  
بالرائق السلال من فكره  
مر به العصر ولم يذره  
روائع الآيات من شعره  
ترى بديم الوشى في ثمره  
بجاء بالمعجب من بكره  
فتسكرو الأبواب من خمره  
في سر الصدق وفي جهره  
بجاء بالمعجز من ذره  
طوعاً وقد عنت على غيره  
ولا ينال القدر من صبره  
ولا يسبح الزهو في يسره  
ولا يدق للكر عن مكره  
لا يتفد الغل إلى صدره  
ما تعجز الأحداث عن قهره  
وترفع الأيام من قدره

الخفيف

وهي العام الجديد

## إلى أين نسير بين التفاؤل والتشاؤم الأستاذ محمد حسن ظاظا

« أم ترى نحن هنا — كما يقول غرورنا — لنلعب على  
سرح الحياة دورنا الخالد ؟ »  
جوفروي

—

انتهى عام وبدأ عام جديد ، وانتهت من قبل أعوام وبدأت  
أعوام جديدة ، وستنتهي غداً أعوام لتبدأ من بعدها أعوام جديدة ؛  
فإلى أين نسير وإلى أي مصير ؟ أترى ندور في حلقة مفرغة يتصل  
أولها بآخرها وآخرها بأولها ، فلا يمضي عام إلا ويتلوّه عام آخر ،  
ولا ينقضي خلق إلا ويخلق خلق آخر ؟

لشد ما يحار الإنسان عند ما يسأل نفسه هذا السؤال في مطلع  
كل عام ! ولشد ما يجد الحياة حوله لغزاً معضلاً يستعصى على  
الحل ، ولا يفرج في ناحية إلا ليتعقد ويضيق في الدواحي الأخرى ؛  
ولقد وقف هذا الموقف بالأنس الأستاذ Joffroy فراح  
يسأل أمام تلاميذه « بالسربون<sup>(١)</sup> » عن الغرض من حياتنا  
تحت الشمس ، وعن معنى الدور الذي نلعبه على مسرح العالم .  
وراح يعدد الظروف التي تستثير في نفوسنا هذا الموضوع ،  
والتفكرات التي تلقى على مسامعنا ؛ ونحن نورد لك اليوم موجزاً  
لأقواله ، ثم نقب عليه بما نريد

يقول<sup>(٢)</sup> : « لا يكاد يصل الإنسان إلى هذا السؤال إلا أخيراً ،  
ولكن مشاغل الحياة لا تلبث مع ذلك أن تصرفه عن التفكير  
فيه ؛ والناس حياله سواد ، عالمهم وجاهلهم ، وغنيهم وفقيرهم ،

(١) عاش الأستاذ جوفروي من سنة ١٧٩٦ إلى سنة ١٨٤٢ م وقد  
انتج منهج الأخلاق بالسربون في عام ١٨٣٠ — ١٨٣١ بالمهاجرة التي  
نوجزها ونناق عليها في ذلك المال . أنظر « قضية المصير الإنساني » في  
الكتاب الفرنسي « لالاند » واسمه « مطالعات في فلسفة العلوم »

(٢) لقد حاولنا أن نبسط آراءه موجزة وبمنس طابعها الأصيل بقدر  
المتاح .

وسعيدهم وشقيهم ؛ فليس من واحد منهم يصدمه حادث أليم  
إلا وينيم على ذهنه ذلك السؤال المحزن « لماذا نحن هنا ؟ وما معنى  
هذا الدور الذي نلعبه ؟ »

ثم نحن ندخل الدنيا ونفوسنا مليئة بالآمال والشهوات  
والرغبات ، وتدفعنا هذه النفوس النهمة الجائعة إلى تحقيق إرادتها  
وسعادتها ، فيقف العالم أمامنا ليحارب تلك الإرادة بكل ما يستطيع  
ومن هنا تقاسى ألم الحرمان ونسخط على حياة وجدنا فيها نهيمين  
نريد أن نشبع ونريد الأقدار أن نجوع ! ولكننا نتميل مع ذلك  
إلى اتهام أنفسنا فتحتل وتتخلق بالصبر والقناعة والرضى إلى أن  
ننحط علينا كارثة هائلة ، فنفتح أعيننا من جديد لنرى آمالنا  
المتلاشية ، ونصرخ من أعماق قلوبنا المجروحة ، وعقولنا المتزلزلة ،  
ولنتساءل في لوعة وأنين : « ترى لم نحن هنا على ظهر الأرض ؟ »  
وليس للمآسى الحياة وحدها الإصبع الأكبر في ذلك السؤال ،  
فإن لسعادتها أيضاً إصبعاً بل أصابع كثيرة ، ذلك أننا نسمد  
في المبدأ عند ما نحقق رغبة من رغباتنا ، ولكن إذا ظلت سعادتنا  
وقتها طويلاً — وقلم يحدث هذا — قسرنا ما نحبو نارها ،  
ونمحي روعتها ، فيقل شعورنا بها شيئاً فشيئاً ، وينقلب على صر  
الأيام إلى كره فثورة وسخط ، لأننا لا نجد فيها حيلة كافية لمطامعنا  
ومحققه لجميع آمالنا ، ومن ثم نرى الحياة عاجزة عن إشباع رغبة  
السعادة فينا ، فنشعر بأن مسراتنا أوهام ، ورغباتنا فخاخ نحن أول  
من يقع فيها . ولا نستطيع أن نهم أنفسنا هنا كما نهمها أمام  
المآسى لأن السعادة بين أيدينا ؟

ثم نحن ندور في المدن كأعظم المخلوقات فنمتلئ شجاعة وثقة  
وغروراً ، ولكن عند ما نخرج إلى الطبيعة المكشوفة ، ونجد  
أنفسنا وحيدين أمام سماء لا نهائية ، وأفق تتلوّه آفاق ، وجبال  
شاذجة هائلة ، ونجوم عديدة لا تحصى ، وقرى تختفي في غابات ،  
وغابات تختفي في قضاء الطبيعة ، بل وعند ما نرى أن هذه الدنيا  
تسبح في هواء الكون مع عوالم أخرى كثيرة ونحن حيالها  
لا شيء ، ألا ننسى حينذاك سعادتنا وشقاءنا ، ونروح متسائلين :  
« أين نحن من العالم وما دورنا فيه ؟ »

وحينما ننظر في تاريخ البشرية ، ونعرف أنها جاءت عابرة

حلقات مبهولة ناقصة ، وقد خرجت هذه الحلقة لتتحطم بدورها كما تحطمت أخوات لها من قبل ، فمن نحن إذا ؟ وأى حق لنا في الأمل والغرور ؟ ؟

في كل مكان إذا حدود ، وفي كل مكان ظلام وعجز والنار تتلو ألقاها ! ونحن نجد أنفسنا متساثلين وحائرين كلما وقفنا تحت تأثير هذه الظروف ، وكل منا قد انتحر إزاء هذا الشكل الكبير ، وكل منا قد لجأ للمقائد التقليدية ليفتح بها فيها من أقوال ووعود ، ولكن خيط حياتنا لا يفتأ يهتز ويتذبذب كلما تساءلنا في حزن وأسى عن أصلنا ودورنا ومصيرنا المحتوم ! !

ولكن الأمر يبدو بالرغم من ذلك كله أهون مما نظن ! وذلك لأن الحياة والموت ، والسادة والشقاء ، وعظم الخليفة وظلام التاريخ ؛ كل ذلك وإن أحرز القلب والعقل والضمير فهو يتحدث إلينا بألف لسان ليثير ثورة جارفة تصد اليأس ، وتندود النوم ، وتدفع الإنسانية إلى البحث الشاق الطويل (١) ! !

\*\*\*

إلى البحث الشاق الطويل ؟ أجل إلى البحث الشاق الطويل ! وإذا كانت الأديان قد وفرت علينا مشقة الحل فما ينبغي لعقولنا النورانية أن تقف عند حد أو أن تقنع بالقليل . ولن يضيرنا أن نكون حلقة في سلسلة مبهولة الأطراف ، فحسبنا أننا نعيش لنلب دورنا المحتوم في الحلقة التي نعيش فيها ، ولن يضيرنا أن تعرض في حياتنا للكوارث والآلام ، فحسبنا أن نعلم أن قانون الحياة سارم على الجميع وأن مجدنا وعظمتنا في التحمل والكفاح والصراع أكثر مما هما في الدعة والسرور واللين . ومهما يكن شأننا ضئيلاً في الكون الهائل الخفيف فلا شك أننا نستطيع أن نسمو بمقولنا وقلوبنا إلى عليين ، وأن ندرك كل عام من أسرار الحياة والوجود ما يقيم لنا وزناً في العالم المجهول . وإذا كان العلم يشير إلى سلسلة متدرجة متروية في المخلوقات فلنساءل أين كالنا نحن البشر وما عسى أن يكون دورنا الحق في الوجود ؟ وإذا كانت ميزتنا الكبرى قائمة في « العقل » كما يقول أرسطو فلا سندوحة لنا من جملة بمتد تأشمت إلى سر الحياة والكون

(١) نهاية مرجز الأستاذ جوفروى

أو شبه عارية ، ثم قامت منها شعرة ، وقام بين هذه الشعوب نزاع فساد الفرس أولاً ثم الأغريق . ثم الرومان ، ثم البرابرة ؛ بل وحينما نذهب إلى الأصقاع المجهولة شمال آسيا وأواسط أفريقيا وأمريكا ، وجزر المحيط ، لتجد فيها قومًا مختلفون في اللغة والفكر ولا يعرفون مثلنا لماذا خلقوا ولا من أين أتوا ؛ عند ما ننظر في ذلك التاريخ البشرى بلبه البهيم ، وفي الأجناس كفاحها وصراعها ، ألا نشعر بعموض هائل يكشفنا من كل ناحية ؟ أما هذه الإنسانية التي نحن جزء منها ؟ من أين أنت ؟ وأيان تذهب ؟ أترى هي كأعشاب الأرض وأشجار الغابات تخرج من التراب وإليه تعود ؟ أم ترى هي هنا - كما يقول غرورها - لتلعب على مسرح الحياة دورها الخالد المحتوم ؟ وأى دور ذلك وما عسى أن يكون ؟ لقد سقطت المدنية الشرقية تحت أقدام المدنية اليونانية ، كما سقطت المدنية اليونانية تحت أقدام المدنية الرومانية ، وكما سقطت هذه الأخيرة تحت أقدام المدنية الجرمانية ، فترى أى مصير سيكون لهذه الأخيرة ؟ أهو الانتصار المحتوم ثم السقوط كما حدث لسابقتها ؟ وماذا يكون دور الإنسانية إذا ؟ أهو الدوران في حلقة مفرغة ؟ أم هو الترقى والتقدم ؟ وأين الترقى والتقدم من وحشية الحروب وفظاعتها ؟ وهكذا يحار الإنسان كثيراً وسط هذه النجوم فيتساءل عبثاً عن القانون الذى يسوق فطبيع البشرية بهراوته من أصل مجهول إلى مصير مجهول !

ثم « العلم » بماذا يتحدثنا ؟ إنه يقول إننا مجرد حلقة في سلسلة المخلوقات ! ؛ فالأرض قد استعمرت في المبدأ بالنباتات الضخمة التي لا تقارن بها نباتاتنا ، والتي لم تكن لتظل بأوراقها الواسعة العريضة كائنات ما ! ؛ ثم جاءت ثورة جارفة هدمت تلك الخليفة الأولى كما لو كان خلقها عبثاً ، وأحلت محلها خليفة أخرى هي الزواحف والأسماك ! ؛ ثم جاءت من بعد هذه خليفة ذوات الأربع الهائلة فهدت الطريق للإنسان الذى طفا أخيراً على السطح كحلقة في سلسلة سابقة ! وقد عاشت كل خليفة من هذه الخلائق السابقة على الأرض كما نعيش الآن ، فلم لا يأتى يوم نقرض فيه ونصبح عظامنا أمام الخلائق الجديدة مجرد حفريات ضخمة شامخة تحويها التناحف وتمجج منها المقول ؟ ؟ إننا حلقة بين

ليأتينا منه كل عام بجديد في نواحي ذلك الثالوث المقدس، ثلوث الناية ! ولا يجوز أن نقبس حياتنا أفراداً وجماعات إلا بهذا

المقياس . ولئن كان مقدراً للأجيال ألا تبلغ ذلك الكمال الثالث فإنما شاء الله ذلك لكبنا تبقى للإنسانية غاية تعيش من أجلها وفي سبيلها تموت . فلننظر إذاً أي قدر من ذلك الكمال قد تركته لنا الخلائق والأجيال الماضية تراناً ثميناً مجيداً، ولنعرف كيف نصونه ونحافظ عليه ونسلمه لأبنائنا وديمة كريمة جميلة ؛ ثم نفكر في ماذا عسانا نستطيع أن نزيد عليه من الحق والخير والجمال كما فعلت الأجيال السابقة ليق ما نزيده ناطقاً باسمه على مر الدهور والأجيال

أجل يجب أن نفكر في ذلك ونسى في تحقيقه ونحاسب أنفسنا بصده عند مطلع كل عام جديد

ويجب على هذا الأساس أن نرحب بالعام وأن نتفائل بمقدمه ، وأن نرجو الله داعين متينين أن يكشف فيه للإنسانية عن درجات أخرى من سلم ذلك الكمال المنشود

محمد حسن فاظا

مدرس الفلسفة بمدرسة الحديثو  
اسماعيل الثانوية الأميرية

## قلبي لنفسى ...

إن مبدأ الإسلام ، إقرار السلام ؛ ومع ذلك لجأ إلى القوة وأخذ بنظام التسلح ، فشرع القتال ثم قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... » ومن قبل جاءت المسيحية عزوفة النفس زهيدة العين تسبل المفوعن الجارم ، وتبيح الخلدن للأطم ، وترك ما لقيصر لقيصر وما لله لله ؛ ومع ذلك قال المسيح : « ما جئت لأتق سلاماً بل حرباً »

فهل معنى ذلك إلا أن القوة هي شريعة الله يحفظ بها سلام العالم ، ويقر عليها نظام الحياة ، ويدفع بها بعض الناس عن بعض حتى لا تنفس الأرض ؟

لقد جارت أوروبا كلها ليلة عيد الميلاد بنشيد المسيحية المشرقية : « وعلى الأرض السلام » حتى جفت الشفاء ، وبحث الحناجر ، ثم أصبح الناس فإذا إيطاليا بلد البابا تحشد الجيوش إلى حدود الصومال ، وفرنسا تجيب على التحدى بجثود السنغال ، وهتلر وجون بول يقتلان متحفرين متلاحظين : هذا من وراء الديمقراطية ، وذاك من وراء الدكتاتورية !!

فهل يحسب الذين يسيطون مصر عن إرساد الأهبة وإعداد القوة ، بحجة ما تكلف من المال ، ونجسهم من الأعمال ، إنهم يطعمون الله وينخدمون الوطن ؟

أبوعبدالله

الحق والخير والجمال . ومهما يكن من شأن النكوص المارض في خط السير فلا شك أننا نقدر جميعاً تلك الخطوات الهائلة التي قطعتها الإنسانية منذ فجر التاريخ إلى اليوم نحو التقدم والمدنية والنور . فاليوم علم بمد جهل ، ودعوى قراطية بمد عبودية واستبداد ، وسلام بمد حروب وغارات ! أقول « سلام » وأعلم تماماً ما سوف تقول ! وأين السلام من تلك الشعوب المتناصرة المتنازعة التي يحفر كل منها للآخرهوة نسجية للموت الدائم القطيع ؟ ولكن رويدك فالفكرة موجودة ، وتزداد بجمادة الخطر اختاراً ، حتى إذا انفجر البركان وأصاب الإنسانية منه أقصى سعي استوت على عرشها وسادت سيادة أنجح وأضمن كما سادت بالأمس القريب فكرة تحرير الرقيق بعد قرون النذل والعبودية والانحطاط !

إلى الكمال إذا نحن نسير ! إلى كمال الحق والخير والجمال ؛ ولا تفاضل بين الأجيال إلا على

ذلك الأساس . ولا ينبغي أن نكون لنا غلبة غير هتمة

## للشايخ السبسي

نتائج اتفاق مونيخ  
للدكتور يوسف هيكل

—

كان يوم الجمعة ٣٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٣٨ يوماً تاريخياً هاماً، تغيراً رئيسياً لوضعية أوروبا الدولية، ولاتجاه السياسة الغربية، إذ به تم اتفاق الدول الأربع (في مونيخ) على حل المشكلة التشيكوسلوفاكية حلاً لم يوفقه أحد قبل أيام من ذلك التاريخ، فجزأ هذا الحل تشيكوسلوفاكيا وأثر تأثيراً عظيماً وسيئاً على حياتها الاقتصادية والسياسية. وأم من ذلك أنه أدى إلى نتائج دولية خطيرة، تتصل بسلامات ألمانيا مع دول جنوب شرق أوروبا والدخول الأدنى من جهة، وبوضعية دول أوروبا الكبرى من جهة ثانية.

انتصرت فرنسا عام ١٩١٨، فعملت سياستها ورحالاتها على تأمين سلامتها، وإبعاد خطر الغزو الألماني عنها. إذ ذقت فرنسا مرارته مرتين في مدة أقل من نصف قرن. واستخدموا لذلك وسائل تأمين السلامة المعهودة قبل الحرب العالمية: المعاهدات والمبادئ التي تولدت عن الحرب الكبرى، والضمان المشترك ضمن نطاق عصبة الأمم.

عملت فرنسا عام ١٩١٨ على تطبيق ألمانيا من الجهة الشرقية بدول معادية فأوجدت بولندا وتشيكوسلوفاكيا، وربطتهما بباريس بمعاهدات دفاعية. ولتقوية مركز تشيكوسلوفاكيا الدولي، وإيجاد كتلة قوية أمام ألمانيا في جنوب شرق أوروبا، ساعدت فرنسا في تكوين التحالف الصغير بين تشيكوسلوفاكيا، ورومانيا ويوغوسلافيا، وربطت هذا التحالف بنفسها بروابط ودية متينة. وفي عام ١٩٣٥ وقعت فرنسا على معاهدة دفاع متبادل بينها وبين روسيا، وتوسعت إلى إيجاد مثل هذه المعاهدة بين صديقتها تشيكوسلوفاكيا وبلاد السوفيت. ظنت الدوائر السياسية أن هذه الروابط الدولية جعلت مكان تشيكوسلوفاكيا الدولي متيناً لا يتزعزع، وبحول دون أي تفكير في الاعتداء على جمهورية مزاريك، واعتقدت هذه الدوائر أيضاً أن القوى المناهضة لألمانيا في أوروبا الوسطى

والشرقية قوية إلى درجة لا تجعل حكومة برلين تفكر في اختراق النطاق الذي يحيط بها في تلك الجهة

لم تكتف فرنسا بإيجاد ربيبتها تشيكوسلوفاكيا وتقوية مركزها الدولي، بل عملت على تحصين الحدود التشيكوسلوفاكية الألمانية، وتنظيم الجيش التشيكوسلوفاكي وتقويته، لتمكين من صد أي هجوم حربي ألماني عنها. لهذا أقرضت باريس براغ الليرات من الفرنكات وأرسلت لها المهندسين الحريين الاختصاصيين لإنشاء حصون هائلة على الحدود الألمانية، فأنشئ «خط ماجينو» التشيكوسلوفاكي «وصرف عليه ثمانون مليوناً من الجنيهات». ثم أرسلت فرنسا القوات الحربية لتدريب الجيش التشيكوسلوفاكي وتنظيمه، فأصبح من أنظم الجيوش الأوروبية وأهمها. وزيادة على ذلك، فإن دخول تشيكوسلوفاكيا الجغرافي في قلب ألمانيا يساعد على جعل هذه البلاد مركزاً لقوة طيران عظيمة تستطيع هدم كبريات المدن الألمانية الواقعة في الجهات المختلفة. وقد ساهمت

فرنسا في تقوية قوى الطيران التشيكوسلوفاكي، واعتمدت كثيراً على موقع تشيكوسلوفاكيا الجغرافي، لهذه الناية، فكان في إمكان القوى الجوية المتجمعة في تشيكوسلوفاكيا، تهديد المدن الألمانية بسهولة وفي وقت قصير. ظننت الدوائر السياسية، بعد هذا التحصين وإيجاد هذه القوى، أن لا فائدة لألمانيا من محاولة الهجوم على ربيبة فرنسا. كما أنها ظننت أن لا أمل يرجى لألمانيا من مهاجمة فرنسا لوجود «خط ماجينو» الذي تحصن فيه عند الحاجة الجيوش الفرنسية، وجيوش دول معاهدة لوكارنو، ولوجود القوى الهائلة المحالفة لفرنسا في أوروبا الوسطى والشرقية، التي في إمكانها الانتفاض على ألمانيا من الجهة الشرقية بسرعة وسهولة خلافاً لهذه القوى التي هي في حد ذاتها قوى فعالة لا يستهان

بها إن عرف استخداما، فإن فرنسا استعملت في تأمين سلامتها من الخط الألماني، مبدأ «الضمان المشترك» ضمن نطاق عصبة الأمم. فكانت من أقوى أنصار عصبة الأمم ومن العاملين على تنظيم الضمان المشترك وتنفيذه ومن أشد الغيورين عليه والراغبين منه سلاماً. فهل منعت المعاهدات والضمان المشترك ألمانيا عن اجتياز السور الذي أقيم حولها؟ وبعبارة أخرى، هل أوصلت السياسة التي تبناها فرنسا خلال العشرين سنة الماضية الشعب

وتخزيق تشيكوسلوفاكيا أزال قوتها العسكرية والدولية .  
إذ خسرت تشيكوسلوفاكيا ما يزيد على أربعة ملايين من سكانها  
وفقدت حصونها وقلاعها التي وضعت فيها قوتها وأموالها كما  
أنها فقدت أيضا كثيرا من مواردها الاقتصادية ، وأصبحت تحت  
رحمة جارتها القوية .

أما نفوذها الدولي فقد زال ، لروال مصادره ، إذ كانت  
تشيكوسلوفاكيا تعتمد قوتها الدولية من تحالفها مع فرنسا  
والروميا ودول التحالف الصغير . فجاء اتفاق مونيخ فأنى تحالفها  
مع فرنسا والروميا ، وأبطل عمليا وجود التحالف الصغير . لأن  
دول هذا التحالف لم تأت بمزكة قبل مؤتمر مونيخ للدلالة على وجود  
التحالف . وهي بالطبع لا تستطيع وضع تحالفها موضع العمل  
بعد اتفاق مونيخ الذي سلت فيه الدول الكبرى لمشيئة المهرتلر .  
فتحالفها هذا زالت أهميته عمليا ، ولم يبق له وجود في السياسة  
الدولية .

« للقال بقية » - يوسف هيك

## نجاح عظيم لاكس آي EX-AIL

روح الثوم الطبيي - بلا رائحة ولا طعم

إن قوة الثوم الشافية لم تعد سرا . أما السر في نجاح روح الثوم  
ففي تركيبه المدهش على طريقة الدكتور باست الفرنسي آلاية  
تجمل من خلاصة الثوم الطبيي جبوا لارائحة لها ولا طعم سهلة  
التعاطى والتشيل غنية بالمواد الحيوية كالآليل واليود والكبريت  
والسيلييس التي تؤثر مباشرة على الجسم فتشفيك تماما ونهائيا من  
أمراض تصليب الشرايين وضغط الدم العالي والروماتزم والربو  
وأعراض المسالك التنفسية واختلال الدورة الدموية والبواسير  
والامساك والشيخوخة المبكرة . أطلب اكس آي اليوم فتتحقق  
من فوائد المدهشة المضمونه . تباع في جميع الأجزايات وعند دلمار

الفرنسي إلى ما يفنيه من سلام وطمانينة ؟

لم تنفذ المعاهدات ، ولم يعمل بموجب الضمان المشترك .  
وتعكنت ألمانيا من رفض القيام بما قبلت من واجبات ومن السير  
بخطى واسمات للوصول إلى ما تبني وتطمح

وكان أول ما قامت به ألمانيا امتناعها عن دفع التعويض  
للحلفاء ، فلم ترغم على دفعه ، ثم قرارها بإلغاء القيود العسكرية  
في معاهدة فرساي وإعادتها التجنيد الإجباري ، وتجديد معامل  
الأسلحة والذخيرة في بلادها ، وبناءها أسطولاً جويًا هائلًا ،  
فلم يردها الحلفاء السابقون والحاليون عن هذه الأعمال ،  
ثم احتلالها لمنطقة الرين التي تقضى معاهدة فرساي ببقائها مجردة  
من كل صيغة عسكرية . فلم تتخذ الدول المتعاقدة في لوكارنو  
الإجراءات العسكرية التي تقضى بها معاهدة لوكارنو لإعادة منطقة  
الرين إلى حالتها السابقة ، ثم ضمت ألمانيا دولة قديمة برمتها إليها ،  
فلم تحرك الدول ساكنة

أما عصبة الأمم فلم تأت بعمل فعال ضد الإجراءات الألمانية ،  
كما أنها لم تنفذ قانونها حين احتلال منشوريا ، والحرب الحبشية ،  
والحرب الأسبانية ، والحرب الصينية . تلك الحروب التي هي وليدة  
أناية الدول الكبرى ، وضعف عصبة الأمم المستعمرة ووجود  
الضمان المشترك بين طيات الأوراق فقط .

وتلا هذه الأزمات والحروب الأزمة التشيكوسلوفاكية .  
وبعد محادثات اتفقت فرنسا وبريطانيا المظلمى على حل النزاع  
الألماني التشيكوسلوفاكي عن طريق سلمى ، ففقد مؤتمر مونيخ  
وسلمت بريطانيا وفرنسا فيه بمطالب المهرتلر ، وخرج زعيم ألمانيا  
منه منتصرا من غير حرب .

\*\*\*

في مونيخ تم هدم ما بنت السياسة الفرنسية خلال العشرين  
سنة الفائتة . واتفاق مونيخ كان « ضربة الرحمة » ( أى الضربة  
القاضية ) لعصبة الأمم ولبدأ الضمان المشترك . إذ في مونيخ  
مزقت تشيكوسلوفاكيا دون أن تعلم عصبة الأمم بذلك ، ودون  
أن يأتي أحد من حلفائها لتجديتها ، حتى أن والدتها وافقت على هذا  
التمزيق .

من الأدب الإنجليزي

## دفاع الشيخ عن عرضه

للأستاذ الإنجليزي سير جون وارد

للأستاذ محمد لطفي جمعة

—

جلس لورد آشل أوف بلاكجوري كاسل وهيلدا بريكنفيلد واثرة بارون أوف كليرمونت ، ينظران إلى الشفق ، وقد توارت الشمس بالحجاب ، وقد هبط عليهما وحى الحب ، وسرت فيهما نشوة للفرام ، إذ رأيا الشفق ضيبي لذة وصبوة ، وكان لكل منهما ما ذكره بماضى مباهج الحياة . وكانا يجتمعين خلسة في غيبة والدهما بارون أوف كليرمونت الذي كان يعارض في زواجهما من حبيبها لورد آشل ، الشاب الذي قضى معظم شبابه في المناصرات والفروسية ، ومناصرة الملك شارل على ويليام أوف أورانج ، الذي غزا البلاد ، واغتصب العرش والتاج . وإذا كانت الفتاة والفتي يرتشفان كأس السعادة في تلك الخلوة التي كانت حلما من الأحلام ، فزعت واستيقظت من غفوة الهناء على غير انتظار . وماذا رأت ؟ وما هول ما رأت ! أي عيتين هاتان البراقتان ؟ هما حقاً عينا أبيها البارون الشيخ نصير وويليام أوف أورانج ، وأحد أبطال الموقعة الحاسمة التي خضبت دماء هاستنجز بالدماء ، وأقصت الملك الشرعي عن البلاد ... ثم صرخت اللادي الشابة ناهضة وخرت صارخة وقد تنازعا الحزن والفرح ، وتوزعا الخوف والرجاء ، وإنها على فرط حبها أباهما لم تملك أن شمعت عند رؤيته بفزع ورعب منه وهو يراها بين ذراعي حبيبها الذي ينفسه وعقته ويتربص به البوائر ، بعد أن أقصاها عنه وحرم عليها اللقاء ، فثار لورد آشل لمصيحة حبيته وأمسكها ساقطة ثم عمد إلى الجدار ، فتناول حسامه بأسرع من الملح ليحمل على الذي سبب كل ذلك الرعب . وكان البارون المسن والشيخ المهم لا يزال صامتا ، فلما رأى الفتي يجرد حسامه ويستعد لنزاله ابتسم هازئا وقال :

« إن بأدنى مسجع مني ألونا يحملون البيض المشرفية ، والسر السمورية ، فضع سيفك يافتي ، ولا تكن غرا أحن ! »  
وتثبتت اللادي هيلدا بأشل وصاحت : « إنه أبي ... فاركح له مني ، لعله يغفر لنا ويصفح عنا — وكانت هذه علة رجائها — نعم ! ما أراه إلا قاعلاً ذلك ... نعم سيفغر لنا ويصفح عنا ... » ثم استدارت نحو الشيخ التيبيل وقالت له :

« أبتاه ! أخلق بك أن تجمل للخوف والشك في صدر ابنتك موصفاً ومجالاً ؟ أخلق بك أن تدع الرعب يلاطم الأمل في فؤادي ، وترك الريب يزاحم الثقة في قلبي ؟ أبتاه ! اصنع بابنتك ما تشاء واعف عن هذا الغلام ، فأنا التي أُنست وشجته على هذا اللقاء ! »

ولكن البارون الشيخ وقف ثابت الركن شامخ الأنف ، أصيد صهيماً ، وقور الجأب ، محصن النفس من كل ما عساه يهجم على القلب من دواحي الختان وعوامل الرحمة . وكان عدا ذلك المظهر قوى الصوت ، شديد النظر ، ساكن الأوصال — وهي علامت ضمير ليس بالساكن ولا الهادي — وكذلك جعل يرنو إلى ابنته ولا يحببها ، ثم التفت إلى آشل وكان الدم في وجته الفتي يذهب ويجي ، وقد قام متأهباً للحملة على من عسى يلي دعوة الشيخ من خوله وجنوده وعسسه وأحراسه . وكانوا جميعاً أشداء ذوي بأس وأسر متين

وقال البارون كره أخرى : ضع سيفك بإغلام ، فقال الفتي : لا ! ما دام هذا الساعد مطلقاً ! فايضت وجنة الشيخ ، لا رهبة ولا فزعاً ، ثم استخرج من نطاقه مسدساً فقال : « على رأسك إذن دمك ! » ثم أقبل يتأمل الرناد فألفاه صالحاً حديث العهد بالقذح ... وبعد ذلك أقبل يهيمه للرمية القاضية ... وكان لتلك التهيئة صليل يخشى وقعه في الأذن وهو نذير الردى . تهياً الشيخ للإطلاق ، ولو أطلق لوقف شيئين معاً : حياة اللورد الشاب عاشق كريمةته ، وبراغة المؤرخ ، كاتب هذه الأسطر<sup>(١)</sup> ، ولطم شيئين معاً : عمر الفتي وقصتنا التاريخية ، ولكن هيلدا وهي أشد من أبيها هناداً وأنفذ صرامة وأصعب شكيمة ، ألقت بنفسها دون الغلام وصاحت :

(١) أي المؤلف سير جون وارد



واجتذب الشيخ الفتاة إليه بأسرع من لمح البصر وحال الجند بينها وبين حبيبها فجاهدت عبثاً أن تخلص من قبضة أيها. وكيف وقد كان الثغاف ذراعيه حولها كالثغاف الأفقوان؟ وشد الجند على لورد آشلي شدة فارس واحد. ولكن آشلي حمل بالسيف على أولهم فنشق كتفه وألقاه يتخبط في دمه، وعلى الثاني فشنج وجنته. أما الثالث وكان سيافاً حاذقاً فقد جعل يروغ من ضربات قرنه اللورد الشاب حتى أصاب غرته منه فضره فجنده صريعاً ينضح دماء من طمعتين إحداها في الذراع والثانية في الرأس، ثم غلّوه حيث خرواً وأخذوه من الحجرة وأوما لهم البارون المورتوران امضوا به إلى الساحل حيث كانت سفن ترحل وتبحر فأودعوه زورقاً وأعملوا المجاذيف حتى بلغوا السفن، وكانت منضودة ضففاً فوضعوه في إحداها. أما الفتاة بعد أن رأت حبيبها جريحاً أسيراً، فقد غشى عليها، وما زالت في ذبول ونحول اثنتي عشرة ليلة ثم أسلمت الروح بلا أنفة ولا زفرة. محمد لطفي محمد

ظهر اليوم كتاب

## قصة الميكروب

كيف كشفه رجاله

تأليف المؤلف العالي الدكتور «كرويف» وترتيب

الدكتور أحمد زكي بك

يقص للجمهور الناس ق لغة سهلة، حكاية الميكروبات من لندن كشفها الأول إلى جيلنا الحاضر

المن ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد  
يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

المدرسة العصرية

لتدريس اللغات الفرنسية والانجليزية

والرسم بالمراسلات وبالمدرسة

الشروط ترسل مجاناً وقت الطلب

١٢٦ شارع عماد الدين — القاهرة

« إذن إلى كبدي فلتسدين سهمك أو قذيفتك النارية ، فتلتقي جنودتان (١) . فإنها خطيئتي لا خطيئته ، وما كان مجيئه هذا القصر عمداً ، وإنما طوح به إليه القدر ، بعد المركة التي خرجت منها ظافراً ، وأوردته صروف الزمان . وقد أعطيته ذمتي وعهدي ، وما كنت قط للمهد بخافرة ولا للوعد بمخلفة . وإني لأحبه فوق ذلك ، وأقديه بنفسى وأقيه بمهجتي ... إني يا والدي أعرف صرامتك ، وأردت أن أعرفك صرامة ابتك ، وإن ورائتنا لا تكذب ، والدم الذي يجري في عروقك وعروقي لا يخون ! »

لقد كانت الفتاة منذ لحظة كلها رحة ورقة ولين وطفولة بريئة ونعومة طاهرة ، ساجية الطرف ، خافقة الأحشاء ، فإذا هي كلها جراءة وإقدام ، راسخة الوطأة ، سامية النظر ، كأنها قدت من الصخر الأصم أو هي الطود الأثيم !

وكانت هيلدا بريكفيلد بارونس أوف كليمونت مديدة القامة ، فأنلمت وتطاوالت تعالياً وخيلاء ... وسادت لحاظ أيها من لحظاتها بما هو أشد وأقسي ، ولكنها لم تعد يدأ لنزع الشيخ مما ظل يحاول ، لأنها لم تخف عادة الردى ، كأنها تراح لطارق الموت ونهش للأجل التناح ، وجعل الوالد ومن ولد يتبادلان النظر . فا كان أعجب قرب الشبه بينهما ، يالها من أسد وفلذة كبده ! وتوقف البارون برهة ، ثم رد سلاحه إلى نطاقه ، ولكنه وقف يقذفها بنظراته كأنما يريد أن يفنى يصره إلى غيبات ضميرها ثم قال :

ما أنا (٢) من أراد بهذا الغلام سوءاً ، وما أنا من جلب ما قد تربته الآن من الشر والأذى ، وقد يتدر من يصاب بمثل ما نالني من انتهاك الحرمه والتدن فلا يشك دماً ولا يزق نفساً . بيد أنى سأفعل الواجب وإن أخطت أنت به وأنشأت أداؤه . فليقين حسامه وإلا ورأس أمك لأدعن رأسه على هذه الأرض ثقب وتندرج وتصبغ الصخر باللون القرمزى (٣)

ثم رفع البارون بوقه إلى فمه فنفع فيه ، وإذا يوق يجيئه من خارج القصر ودخل عشرون رجلاً مدججاً يبدون مسرعين على رأسهم قائد وصاح البارون « اقضوا على الغلام أو اذبحوه .

(١) جذوة كبديما ونار الرصاص .

(٢) في الأصل I Who Not

(٣) لون الدم

## في الأقصر

### للآنسة الفاضلة « الزهرة »

— ❦ —

لا أظنني أسترسل في عزة تأخذني بالباطل إذا قلت :  
إن الأقصر يجب أن تدبج في طليعة الشان العالمية العظمى ،  
فماؤها دأمة الزرق ، وشمسها الساطعة التي تضيء على الأجسام  
أبراد الصحة والحياة ، ونسائها المنشة الهيمية ، وزروعها الخضراء  
التي لا يكتفي الخريف نضرتها بصفرته الدابلة ، ونيلها السعيد  
للنسب في أحشائها يورع عليها هدايا الخصب والبركة ، وواديها  
الحافل بمقابر الملوك والملكات والأمراء والنبل ، ومقابرها  
التذكارية التي تجلي الإنسانية في مثلها العليا ومبادئها السامية ،  
وأطلالها كلها الأثرية ، بل قصورها الخالدة التي تقوم إلى اليوم  
ونسط مبانيها الفخمة والتواضعة ، وتتيح لها اتخاذ اسمها الحاضر  
الأقصر ( القصور ) — كل هذا أو بعض هذا يجعلها محط رجال  
أهل الفضل والثقافة والنبل ، يسمون إليها من مختلف الأنظار  
على أخف من جناح الطير . ولقد تسنى لي في الأسبوع الماضي  
أن أعرف إلى نجمة من هؤلاء الأعلام ، وأن أضع جانباً من وقتي  
واهتمامي بين يدي فتاة غربية ناهية تعنى بدراسة أحوال هذه البلاد  
وتتفنى بأبحاث تاريخها وبتدائها ... على أن أروع الصور وأوقعها  
في النفوس لا تكاد تستفي في استقام جلالها عن الظلال القائمة  
والألوان الغدافية ، التي تسمى أوتار الألم التنبهة أبداً فينا ، فقد  
عرض لي أثناء تجوالي مع هذه الرفيقة الفضلى ما ضاقت له نفسي ،  
من شؤون دعنتي إلى محرك قلبي اليوم للفت نظر من ييدهم  
الأمر رجاء معالجتها استكمالاً لأسباب الجهد الحدير بهذا المشتى عرض  
الأثرى الخالد كيلا يشيح عنه قاصدوه ، ويروا أن ما عانوه في سبيل  
الوصول إليه كان ضرباً من العبث المبين والجهد المستطير ، وتزيراً  
لنا من الانحطاط الذي رسخت نسبته إلينا في أذهان أهل الغرب  
ولا يصح أن نبقى فيه متورطين ، ولا سيما بعد أن أبدت صاحبتني  
إحجامها بمظاهرها كلها التي تشهد بأننا قوم غمنا في الترف ،  
وحظينا بالنعم ، ونهجننا الصراط السوي في التضامن والتكافل  
والكرم ، بفضل ما ندره علينا بلادنا الحصبة . وقد سألتني يوماً

عن أحياء الرعاع عندنا : هل فيها من مظاهر العوز ما تظير لمرآة  
القلوب ، ويرسل في نواحي النفس جميعها لدغاً مؤلماً مسرفاً  
في الإيلام ؟ فلم أخبر عنها أن بالأقصر أحياء فقيرة كثيرها من  
بلاد الله ، وإن كنت قد ذكرت لها أنها لا تخلو من جماعات أهلية  
وحكومية ، تنظم الخير ، وترعى الموزين ، وتعلم صغارهم تعلماً  
إلزامياً وصناعياً بالجمان ؛ وذكرت لها في غير نجح ، أن قلوب  
أهل هذه الربوع الوداعة التي لا تزال محتفظة بفرادة الفطرة  
السحة التآخية هي منازل للرحمة ومواطن للسخاء . ثم سألتني  
عن التسول وعما إذا كان مباحاً ، فوجئت وقد أسرع إلينا أصحاب  
الأجسام المشوهة ، والعيون الدابلة القذرة ، والنياب الرثة المهلهلة .  
وأشهد الحق أن ما كدت أراهم حتى ذبت خجلًا ، إذ كانت العربية  
قد وقفت بنا في تلك اللحظة أمام مبدد الأقصر الأزل ، القائم  
على شاطئ النيل في أجل أحياء المدينة وأغناها ؛ وغضضت  
بصري وخشيت أن أرفعه نحو صاحبتني وهي لا ترى تجاه العظمة  
المائلة أمام أعيننا ، سوى تلك الأيدي الممتدة بذل السؤال لتنفذ  
ما شاهدته القوم من مكرمات . ولو كنت من أرواب السيادة  
والسلطان لاتخذت كل الطرق الفعالة للقضاء على التكفف ، ولكن  
قلة عدتي تضيق على دائرة نفوذتي ، وإن كانت لا تمنني التوجه إلى  
أولى الشأن بالحامى أن تمزق القوات لمعاونة أولئك الشحاذين  
المساكين ، فإنا لو ذكرنا أن رقي المجموع إنما يحسب بقدر تعدد  
مطالب الفرد ، لرأينا أننا أبعد الأهم عن الرقي الصحيح . ولا ينتشر  
التسول في محيط إلا كالث دليلاً على أثره الأقوياء الأثرياء ،  
ومقياساً لحة مطالب الفقراء التي لا تمتد ما تجد المجاوات  
في طلابه لمد الرفق . وإنها لإحدى الكبر أن يسجل أهل  
بلدى المطوفون الأسخياء على ذواتهم ما تستبجه غفلة إهمالهم ،  
وهذه طلائمه تظهر في الجهة الواحدة بؤساً وفناءً وتقليصاً وتهديماً ،  
وفي الجهة الأخرى نمواً وازدهاراً وانبساطاً في رحاب النعم ،  
فلا يكتمل سناء هذا إلا باستكمال تضاؤل تلك

تراء وبؤس كيف يلتقيان ؟ متبيلاهما في القلب مختلفان

فليسمحوا لي أن أنبههم إلى تدارك هذا الأمر الخطير ،  
وليعلما أني بالحامى في وجوب السهر على منع الشحاذين من  
الانتشار في أحياء المدينة لا أبني أن يحرموا عطفاً يخولهم إياه

إلى مستوى يتعاضد فيه الجميع ويتناشدون ، متعاونين على حب الحياة ، ومراعاة المنفعة العامة  
بقى أنى لا أستطيع أن أحتم كلنى اليوم قبل أن أضئها أميرين  
تفرغت لها صاحبتى . أولها الصياح الذى اختص به باعة التحف  
الحديثة التى يصوغونها على طراز العاديات الأثرية ، وإلحاحهم  
فى عرضها علينا ، وإمعانهم فى إظهار ما كانوا يظنون فى أنفسهم  
من القدرة على أن يبتزوا منا ثمنها ...

أما الأمر الثانى فالقسوة التى يبدونها بعض حوزية المركبات  
فى إعنات خيلهم وانهيالهم عليها بسياطهم ، حتى لقد حسبت أن  
بلدنا بنقصها فرع لجمعية الرفق بالحيوان ، وسألتنى إن كانت  
الحكومة تشرف على أعمال هذه الجمعية ، فأجبتها بالإيجاب ،  
ودلتها على المكان الذى تدار فيه شؤونها ، وعلى مناهل الماء التى  
أعدتها لتخفيف وطأة الظل على السائمة وتكليف رجال البوليس  
بمجايتها من القساة الذين لا يكثر وجودهم بين الزارعين المرامين  
المشهورين بمطعمهم على ماشيتهم ، وتعلقهم بها تعلق الوالد بأولاده  
المحبوبين .

فسرى عنها وقالت وفى عينها بريق اللجاجة والحنان :  
« ولكن رجائى إليك أنت تحمى رجال البوليس للتشديد  
على الحوزية الذين يضربون خيولهم العريضة المسكينة بنير مسوغ » .  
وإنى لملى ثقة بأن الخير الذى وعدتها به ستحققه همه أولى  
الشان من الحازمين الزهرة

بؤسهم . وبأى حق يحرمونه والأزمة عضود ، والأبام جدية ،  
وأولئك المفكر كون أحوج للمون وأجدر بالساعدة ؟ ولكنى أرجو  
أن يتوسلوا إلى ذلك برشاد الرأى واستخدامه لوضع كل شىء  
فى موضعه . وليعلموا أن خبر وجوه الإحسان زيادة البذل من  
السال فى سبيل تخفيف الألم العام وتنمية روح الحق والصالح  
والتهذيب ، وتوجيه النفوس إلى حياة العزة والكرامة ، فلا تميش  
للكسل والخلول اتكالاً على كرم المحسنين

هذا ولا بد لي هنا من الإشارة إلى ما حدث فى اليوم التالى  
حين رافقت صاحبتى إلى « وادى الملوك » فقد تجمعهم حولنا صفار  
السائلين المتفين وتبعوا خطواتنا ، وكادوا يلزمونا أن نعطيهم  
شيئاً من النفود . ولمر الحق أن دموى نهم غزيرة إذ أذكر  
أولئك الأطفال المحرومين متاع الطفولة المقيمى فى منازل الشقاء  
حيث تقيم الحاجة بجانب الجهل ، ويقطن الدل فى جوار القنوط ،  
الذين يعيشون على الجانب الأيسر من النيل ، فى تلك الأكواخ  
المختيرة ، المشورة حول مدافن الملوك القرم اليامين ، بكراج عميقة  
فى جسم كيانتا الاقتصادية والممرانى ، ويموتون مهملين . لهف  
قلبي على تلك الزهرات الأنيسة التى تذبل فى ظلام الحاجة والجوع  
والإهمال ! ونحن نمر بها على الجانب الأيمن ، الجانب الممور بمدارسه  
دون أن نميرهم الفناء ، ومن ذا الذى يستطيع أن يدرك كنه  
القوى الكامنة فيهم ، التى لا تتركها النجدة والثقافة لتبرزها  
إلى الوجود عظمة ومجداً وفضلاً ونبلاً

إن أيديهم التى تبسط اليوم فى ذل السؤال ، متبسط فى الند  
للسطو والنهب ، إذا لم يسعفها التهذيب الصحيح ، ويجعلها أمينة  
للند ، نشيطة عاملة لرق البلاد . ولقد جابهتني صاحبتى بيؤس  
هؤلاء الصغار ، وتدفقت فى الدفاع عن حقوقهم ، ودهشت كيف  
تقاعد الحكومة عن رعايتهم اللازمة ، وقالت : إن الأطفال  
فى جميع بلاد الله يقطعون مرحلة التعليم الأولى مجاناً ، ولو ذهبت  
تلك البلاد فى أحضان العزلة والريف . وإنى وإن كنت أضمر  
سوقى إلى صوتها فى وضع احتياج أولئك الصغار أمام من يبدى  
الأمر ، لا أقصد رجال الحكومة فقط . ومن السفة أن نوجه  
نظرنا إلى الحكومة فى كل شىء ، ونطلب منها أن تخلق خلقاً  
جديداً . وليس من شأن الحكومات أن تفسح للناس القادرين  
سبل العمل ، فيعمون بكل وسيلة صحيحة لرفع الصغار والفقراء ،

ظهر مرثاً

## لحن الخلود

ربواه العاطفة السامية والوجدانية الصادقة

للشاعر الملهم مصطفى على عبد الرحمن

تعيد ليلى بالمعطفه جيش بالصدق نابض بالحياة

رسوم من ريشة الفنان المبقري الأستاذ بدر أمين

يطلب من مكتبة تكتنوا الشهيرة بالاسكندرية



## العالم اليوم

للدكتور محمد محمود غالى

—

تقدم الرسالة إلى قرائها الدكتور محمد محمود غالى محررها العلمى ، وهو يعمل أستاذاً فى الطبيعة والرياضة ، أهمها دكتوراه الدولة فى العلوم الطبيعية بأعلى درجات الشرف من السوربون ، وهي أسمى ألقاب الامتياز العلمية التى تمنحها جامعة باريس . وهذه الدرجة لكلية العلوم كالأجريسيون لكلية الحقوق ؟ والدكتور غالى أول مصرى نال هذه الدرجة . وله أبحاث قيمة ألفت عليها السوربون ومعهد باستور مبالغ طائلة ، ولعلنا نود إلى شرحها فى فرصة أخرى . وهو يرسم إلى قرائه فى مقال هذا العدد النهاج الذى سبىبه عليه فى مرض الحقائق العلمية والتطورات الفكرية . والرسالة وقراؤها يتبعون كل الاضطراب بانضمام هذه الثروة العلمية العظيمة إلى ثروتها الأخرى التى تنتجها العقول الجارية فى كل باب . (المحرر)

ياترى هل نستطيع أن نرجع بخيالنا إلى أول عهد الإنسان لتصوره فى حالته الفطرية وحياته البدائية ؟ — إن القردة اليوم لا تحاول فى غاباتها أن توقد ناراً ، وهي مع ذلك تتناسل وتستنتش الهواء الصافى وتمرح بين الغدران والجداول تطفئ ظمأها ، وتختار من صنوف الطعام ما يشبع جوعها ، ومع ذلك فإن لنا أن نتصور أننا كنا مخلوقات لا نفوقها فى الإدراك ولا تريد عليها فى المعرفة . ومهما رجعنا إلى التاريخ النقوش على الحجر الصلب أو السطور على أوراق البردى ، فن البدهى أننا لا نصل إلى تحديد الزمن أو الحالة التى كان عليها هذا الإنسان البعيد ، بل نصل إلى تاريخ قريب لا يتجاوز مائة من القرون ، فنرى إنساناً قديماً فى مداركه عريقاً فى معارفه ، وأن الطبوبة وقد اخترعها أحموتب مهندس زوسر بانى هرم سقارة (إذا كان هو مخترعها حقاً) تدعو للإعجاب . وكيف

لا نجب له حين عرف أن يشيد من اللبن أو الحجارة أشكالاً منتظمة وأشكالاً ذات طول وعرض وارتفاع فيما كل هندسة أقليدس ؛ أشكالاً استعملها فى بناء سقيفة من الطوب أو حجرة تقيه الشمس إذا اشتدت ، والبرد إذا قرس ، والطر إذا انهمر

إذا رجعنا بخيالنا إلى هذا الحد ، ووصلنا بالتفكير فى هذا النوع من الإنسان مهما بعد فى الزمن ، نستطيع أن نعتبر أن اكتشافه للنار واستعماله إياها كان خطوة واسعة فى سبيل تقيده وتقدمه ككائنات يختلف يوماً بعد يوم عن الحيوان ؟ فهو إن شابهه فى أنه مخلوق له جسم يقاربه وحواس تشبهه ، يولد ويميش ويموت ، ولكنه يمتاز عنه بشئ كثير من الروية والاستفادة بتفكيره

إذا رجعنا بخيالنا إلى هذا الذى علمنا أن اكتشافه هذا كان خطوة هامة فى سبيل المدنية ومقدمة لسلسلة من الاكتشافات التى نعتبرها اليوم ميراثنا العلمى ، هذا الميراث الذى ساعد اختراع المصريين للكتابة على الإفادة منه على ممر السنين ، والذى مضى بهم باختراع الأوربيين للطباعة حديثاً والصينيين قديماً حتى بلغ العلم من الاتساع والتقدم حداً أصبح من الصعب معه على كائن أن يستوعب ناحية واحدة منه ، هذا الميراث العلمى عظيم إلى درجة يبعد معها أن تقضى عليه الحروب بين البشر

لقد حاولنا فى السنين الأخيرة أن نستعرض هذا الميراث العلمى وندرس نواحيه ونقف على ما حدث فيه من تطورات لنعرف مداها ونستخلص المهم فيها ونستنتج من تتبع هذه النواحي شيئاً عن آملنا فى المستقبل ، ولعل هناك أمراً واضحاً تتفق عليه وهو الدور الخطير الذى لعبته العلوم الطبيعية فى التطور نحو التور والمعرفة ؛ فبينما سارت العلوم الزراعية والجيولوجية والطبية والبيولوجية وغيرها بخطوات متزنة معقولة ، إذ بالعلوم الطبيعية قد طفرت فى نصف القرن الأخير طفرات جديدة بالإعجاب . ولو أن أحد أسلافنا دبث فيه الحياة مرة أخرى فدخل أحد منازلنا فربما لا يبلغ تعجبه

الرسالة بنشرها إلى في هذا العام ، فهي مستتاول ناحية العلوم الطبيعية واتصالها بالتفكير والتقدم . وقد وقت أول الأمر في نوع من الحيرة ، بخصوص اختيار الطريق الذي أسلكه لأجذب عدداً كبيراً من أهل الشرق إلى تتبع هذه الكلمات ، عسى أن يجدوا فيها شيئاً من الفائدة والتجديد ، وللقيام بهذه المهمة طريقتان . إما أن تتكلم عن الاتجاهات العلمية الحديثة التي سيكون لها أثر في أعمال الإنسان ، وأعني بها الاتجاهات الطبيعية والفلسفية ؛ وإما أن تتكلم عن النتائج الفعلية والعملية التي كانت نتيجة للاتجاهات العلمية الجديدة . ولا شك أنه حسب اختيار إحدى الطريقتين يتغير كلية نوع الأحاديث . ولقد انتهيت إلى ضرورة التحدث في الأمرين معاً ، فترافى في الوقت الذي أصبحت النظريات الطبيعية الحديثة تعشى بخطوات سريعة ، وتسيطر على شتى العلوم والمعارف ، أصور في هذه الكلمات الموجزة أهم هذه الحوادث ، وأصف - حسب فهمي - الكون الذي نعيش فيه ، وأقدم لتناول قراء العربية تقريراً عن المهم من الوقائع العلمية الحديثة ، معرضاً الحقائق الرئيسية في العلوم الطبيعية وما يتصل بها من الانتصارات التي قلبت اليوم أوضاع العلم والمعرفة

وفي الوقت الذي أطمع فيه أن أستعرض من صورة العالم مسأله الرئيسية أرجو أن يسمح لي بذكر كلمة عن غرضي ، وعن الفكرة التي أوجت إلى بهذه المقالات ، وعن الخطة التي سأتبناها لكي تتصل معاً بأهم ما يشغل العلماء اليوم

إن الأبحاث العلمية وما يتم فيها كل يوم لا يمكن أن تكون موضع عناية الناس عامة كما يعنى بها العلماء الذين يهبون أوقاتهم للبحث العلمي . فالعالم يعنيه ما يستجد كل يوم من إضافة ، إذ أن هذه الانسافة يتوقف عليها توجيه الأعمال التي يرجو الوصول إلى نتائج جديدة فيها . أما الآخرون فإن أوقاتهم مقسمة طول اليوم بين عملهم البعيد جداً عن المسائل العلمية ، وبين فترات من الراحة لتجديد نشاطهم في المنزل بين ذويهم أو في الخارج بين إخوانهم . فالطالب في كليته ، والمدرس في مدرسته ، والمعامل بين الدينامو والموتور في مصنعه ، والمحامي بين المحكمة ومكتبه ، وساحي البريد انتهى من عمله وخلع محفظته والموظف والتاجر والضابط والقاضي وكل أصحاب الأعمال والمهن يصيب عليهم أن يجدوا متسعاً

من تسميق حديقة المنزل أو ما به من أثاث كما لا يجب مثلاً بنوع الفاكهة التي تقدم إليه ، بقدر تعجبه من الراديو أو التليفزيون لأن تميل الزهرة إلى الحرة أو الخضرة ، وأن يكون لها العبير الذي نعرفه أو لا يكون ، فلا يخرجها كثيراً عن عهد بها

ولأن يكون المقعد من الخشب أو معدن الكروم أو من الحجارة أو من المواد الجديدة في الصناعة التي تشبه الزجاج وتفرقه بقايلتها للانحناء والالتواء لا يخرج لنا في النهاية سوى مقعد للجلوس قد لا يفوق مقعد توت عنخ آمون الذي يشعر نفوسنا حين نراه الآن في المتحف المصري بما كان يشعر به النفوس منذ آلاف السنين من التسميق والجمال والجلال

أما أن نتقل من مصابيح النفط والشمع إلى الكهرباء ، ومن الخيل والحمير إلى القطار ، ومن القطار إلى السيارة - أما أن تملونا طائراً ونسمع في مصر أوبرا من كينا وموسيقى من باريس ، أما أن نرى قريباً ونحن في القاهرة شقيقاً بالإسكندرية أو بأقاصي الصعيد فإن هذا يدعو إلى الدهشة ويدفع بنا للتأمل

هذه الخطوات وغيرها نتيجة للعلوم الطبيعية التي بدأت في الماضي عهداً مجيداً باكتشاف النار ، وفي الحاضر عهداً جديداً باكتشاف تهديم المادة (Desintegration) وتحولها إلى طاقة أو إشعاع

وإنما نوهت بهذين الأمرين : اكتشاف النار قديماً ، وتهديم المادة وتحول العناصر بعضها إلى بعض حديثاً ، لأنني أريد أن ألفت النظر إلى أن اكتشاف بكارل في سنة ١٨٩٦ خواص الايرانيوم الإشعاعية ، واكتشاف عدم كوري وقربنها بيركيري في سنة ١٨٩٨ خواص الراديو ، يعدان اليوم في التفكير الحديث خطوة لها من الأهمية بالنسبة للإنسان القادم . ما لا اكتشاف النار للإنسان الأول ومعرفة لاستعمالها .

وعند ما يتاح للبشر الانتفاع أكثر مما ينتفع اليوم بالظواهر الجديدة الخاصة بتهديم المادة يتغير استعمالنا للأشياء ، فلا يقتصر استعمالنا للخشب أو الحديد على صنع المقاعد أو بناء القناطر بل يمتدى ذلك بكثير ، وعندئذ يقلل اسم بكارل وكوري على رأس المهدا الجديد مثلاً أعلى في أقصى ما وصل إليه الإنسان في المعرفة .

هذه المقدمة تبين للقاري شيئاً عن اتجاه الكلمات التي تفضل

خلساً : إننى قد أصل إلى حل بعض المشتغلين بالعلوم القديمة وبالطرق المتبعة على المدول عن طرائقهم؛ مثال ذلك أولئك الذين يضيئون أوقاتهم سدى في طلب تحويل الرصاص إلى ذهب والذين يؤملون مثلاً إيجاد نوع من الحركة الدائمة

أما غايى الأساسية فهى الثقافة العامة . غايى أن أجمل من التفكير فى ناحية الفلسفة الطبيعية تأثيراً فى حياة الناس الخاصة ، أجملك تقف على علوم أنت لا تعرفها وليس من السهل عفدك أن تعرفها، ولا تكفيك السنون الطويلة الباقية من العمر لتستوعبها ، أجملك تتعلق بمسائل غريبة عنك فلا تجدها صعبة عليك كما تجدها اليوم ؛ أوفر عليك الوقت فى أمور أصبحت أهم أمور العالم العلمى فأصبحت بهذا لازمة لك ؛ أزيد فى ثقافتك وذهنك وقدرتك على فهم العالم الذى يحيط بك

محمد محمود خالى

( الرسالة ) جاء مقال الدكتور الأول فى ست صفحات فاضطررنا إلى تأجيل نصفه إلى العدد القادم

من الوقت لتتبع الحوادث العلمية وما يجد فى طياتها من تغييرات . ماذا يقدم العلم لهؤلاء الذين تختصم الأعمال السادية حتى يصبحوا جزءاً منها ، والذين لم تواتهم الفرصة للتعود على التفكير العلمى الحديث وتنسم أخباره ؟

فى كل هؤلاء فكرت وتساءلت : هل نستطيع أن نعبء لهم سبيل الارتياح لهذه العلوم ؟ وهل من الممكن أن نشرح نظاماً مثل الذى أصبحت عليه العلوم الطبيعية الحديثة ؟ هذه العلوم النارية فى الرموز الرياضية التى بلغ التوسع والتسلسل فيها سبلاً أصبح معه تتبعها عميراً حتى على الاختصاصيين ؟ هل من السهل تبسيط العلوم الطبيعية التى أصبحت اليوم المفتاح لمعظم التطورات العلمية وما يتصل بها من توجيه جديد لفكر البشر ؟ هل من الجائز أن نشرح هذا لاخواننا الشرقيين فى سلسلة مقالات بالرسالة فنشارك معا فى أعظم ما وصل إليه الإنسان ؟ إنى لأرجو أن يكون النجاح حليى فى ذلك ؛ وإنى لأشعر بشئ من السعادة والحفاة فى القيام به

أولاً : لأننى أملك لهذا النوع من الدراسة الخاصة بالعلوم فن الطبيى أن أستطيع أن أحمل فريقاً كبيراً من القراء ليتبعوها ويعملوا إليها

ثانياً : إننى سعيد أن أوفر على القارى عناء كبيراً فى مطالعة موضوع بات من أصعب الموضوعات العلمية وبات رموزه للشخص غير المشتغل بهذه العلوم كالحروف الميرغلفية لمن لا يعرفها

ثالثاً : إن تمرن الفكر على مسائل صعبة وتتبع هذا النوع من التبسيط له أثر آخر فى تكييف حياة الإنسان وتفكيره فى المسائل الأخرى التى لا تتصل بالعلم وتتصل بحياة الفردية

رابعاً : إننى بذكر بعض التطبيقات العملية للعلوم الطبيعية قد أفيد الكثير ممن يلجأون لهذه التطبيقات لمنفعتهم الشخصية . حذ مثلاً ما يمكن أن تحده المين الكهربائية اليوم من التفسن فى وسائل الإعلانات التجارية مما لم يطبق لهذه الأغراض فى مصر ولا يعرفه أصحاب المحلات التجارية حتى الآن فى الشرق عامة ...

## الفصول والغايات

مقدمة الشاعر الطاب

### أبي العلا المعري

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريفته ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه ناقده أبو الملاء إنه طارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة فى القاهرة وسدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد موسى زرنانى

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد  
وهو مضبوط بالشكل الكامل ويضع فى قراءة ٥٠٠ صفحة  
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبيع فى جميع المكاتب الصغيرة



## تاريخ الفن

للدكتور أحمد موسى

— ١ —

—><—

وفن التمثيل ( النحت ) وفن الصناعات الدقيقة ( الحلي وأدوات الزينة الرفيعة ) استعراضاً يرجع في أساسه إلى التقسيم الجغرافي فيأخذ فن كل قطر على حدة ويتبع في ذلك أقدمية الحضارة . وعليه فأول الفنون جميعاً الفن المصري ويليه البابلي الآشوري والفارسي والهندي والصيني . هذا في الشرق الأدنى والأقصى . ثم يأتي بعد ذلك الفن الإغريقي الهائل<sup>(١)</sup> ثم الفن الأتروسكي<sup>(٢)</sup> والفن الروماني والفن الإسكندري

أما تاريخ الفن المتوسط فيتناول الفن المسيحي القديم والفن البيزنطي الذي كان له أثر ملحوظ في كل البلاد الأوروبية المتعدنة التي وجد فيها أثر للفن الروماني والقوطي

هذا إلى جانب ناحية هامة في تاريخ الفن المتوسط وهي ناحية الفن الإسلامي الذي ظهر في أقطار متباعدة وكان ولا يزال محافظاً على طابعه المميز

أما تاريخ الفن الحديث فهو كثير التشعب صعب التقسيم لتقارب الشعوب واتصالها الذي ترتب عليه انتقال الثقافة من أمة إلى أخرى وتأثير مدنية في غيرها ، ولاسيما في الفن الألماني في عهد النهضة من أوله إلى آخره (القرن الرابع عشر (إيطاليا) والخامس عشر والسادس عشر) وما كان للفن في تلك المرحلة من طُرز مختلفة الوضع متشابهة الروح كما أن انقسام الفن إلى باروك Barock وإلى روكوك Rokok كان له أثره الهام في الفن الحديث .

والإنتاج الفني بعدئذ هو ما يمكن تسميته بالفن المعاصر

(١) راجع في ذلك كله مجلدان الرسالة للسنة الرابعة والخامسة فقد بسطنا هناك الكلام ووفينا البحث

(٢) الفن الأتروسكي هو فن الشعب الذي استوطن شمال ووسط إيطاليا قديماً ، وقد ظهر هذا الفن حوال عام ١٠٠٠ ق . م وازدهر بين القرنين الثامن والرابع ق . م

لم يقتصر مجهود الجامعات والعلماء على تسجيل الحضارات عن طريق كتب التاريخ القديمة والحديثة بل وجدوا أنه لا بد لهم من الاستعانة بالإنتاج الفني في مختلف العصور ، إذ أنه المראה الصادقة التي بها يمكن الوصول إلى نتائج حاسمة في تاريخ الحضارات والمدنيات

ولذلك كانت مهمة تاريخ الفن هي الاستعراض العلمي لتطوره على أساس التاريخ العام مع مراعاة أصول علوم أخرى أهمها علم الآثار Archaeologie وعلم قراءة المخطوطات والتفوش القديمة Balaeographie وفن الدراهم والمسكوكات Numismatik وعلم وصف التماثيل والأيقونات القديمة Phonographie وفن علامات وإشارات الأنساب القديمة Horaldik وغير ذلك مما لا يستند فقط إلى السرد أو التاريخ الذي قد يكون متحيزاً أحياناً إلى مبادئ معينة أو غايات مقصودة حيث تدعو الحاجة إلى صبغه بصبغة قومية أو سياسية بذاتها ، مما لا يفتن إليه إلا المعارف الباحث في أصوله

وإذا كان المسلك العلمي في التاريخ العام هو تقسيمه إلى قديم ومتوسط وحديث ؛ فإن تاريخ الفن يرجع إلى نفس القاعدة رجوعاً كاملاً ، لما لها من فائدة التبسيط وإيجاد الرابطة بين التاريخ العام وتاريخ الفن

ويتناول تاريخ الفن القديم استعراض فن البناء ( العمارة )



أو دراسة ذات غاية ، كما خلت من بيان شاف لتطور الفن في أية مدرسة أو مرحلة زمنية معينة .

ولوحظ أن هذا المسلك في التأليف كان الغالب أيضاً في العصر المتوسط ، فكل ما كتب في شأن الفن وتأريخه لم يخرج عن وصف عام للمباني الرائعة وما استفده تشييدها من مجهود .

أما التأريخ الفني بمعناه الحديث فلم يكن ميسوراً لأولئك ولا لهؤلاء بحال . ومنذ ذلك الحين بدأت الجهود الفردية تظهر في الآفاق رويداً رويداً ، ولا سيما بعد ما التفت المسافرون الراغبون في المشاهدة والعرفه ، وكذلك غيرهم ممن اشتغل بدرس اللغات القديمة ، إلى وجوب معرفة آثار الأقدمين والغاية من إقامتها وما تدل عليه وعلاقتها بالحضارة ، واتخاذها وسائل قيمة للتدليل على أنجاء معين في الدرس والفحص

هنا بدأ تأريخ الفن في الظهور والتطور العلمي . وكان أول أثر لذلك هو إيضاح ما كتبه الأقدمون وما تدل عليه كتابتهم - عن الآثار التي لم يكن الكثير منها موجوداً حيث كان القدم والإهمال وعدم الرعاية والتنويرات الجوية والمدنية قد طغى كل هذا على معظمها فكانت أثراً بعد عين

فاشتغل فريق من علماء تأريخ الفن بتفسير ما كتبه فيثروفيوس<sup>(١)</sup> Vitruvius على حين اشتغل فريق آخر بنش القديم وتفسير الكتابات والنقوش التي وجدت على كثير من الآثار هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فقد قام فريق آخر بمعاينة آثار روما وبمعمل رسومات هندسية ومساحية دقيقة عليها وسهما يمكن نوع هذه المجهودات والكيفية التي سار عليها

أصحابها ، فإنه لا يمكن أن زجع المحاولات الصائبة في مضمار تأريخ الفن إلى أبعد من القرن السادس عشر . ولعل أول من نعتبه في مرتبة مؤرخي الفن هو فاساري Vasari بكتابه القيم الشامل لتراجم هامة لرجال الفن في إيطاليا Vite de pin

eccellente pittori, architetti e scultori italiana

وجاء بعده كارل فان ماندر بكتابه الدهش « الشهادات » Schilderboek المطبوع في هارلم سنة ١٦٠٤ وفي أمستردام سنة ١٦١٨ ، وكان أقل أثر يذكر له الدعاية لفن ولتأريخه ولتعريف الراغبين ببعض الشيء عنه

( ١ ) فيثروفيوس الكاتب اللاتيني والبناء الحربي في حكم قيصر أوغسطس ، ألف عشرة كتب مهداة إلى أغسطس أوضح فيها كل شيء من العمارة . راجع : Joit annu vus, Rode, 2 Vols, Berlin 1800

أو إن شئت فقل هو الفن الذي أدى إلى ما نلته الآن من الفنون المعاصرة ، سواء ما كان منها مدرسياً أو سائراً على الأسس المدرسية ، وسواء ما كان منها متجهاً إلى ما يسمونه الفن الرمزي والفن الوصفي والطائفي والانتباسي .

وكان التقسيم المتبع في الفن الفرنسي والفن الإنجليزي هو أن ينظر إليهما تبعاً للمراحل التي مر بها ، ومميزات كل مرحلة منذ القرن السادس عشر ، ولا سيما أن هذه المراحل كانت تسمى بأسماء الملوك والحكام ، وهذه ظاهرة احتص بها هذان الفنانان دون غيرهما . وإلى جانب هذه الفنون الحديثة فنون شرقية حديثة أيضاً سارت في طريقها بعض الشيء وتطورت تطوراً غاملاً لسابق فنونها ، ولكنها مع هذا ظلت محافظة على طابعها الشرقي المميز . هذه الفنون هي الفن الهندي والفن الياباني والفن الصيني ، التي لم يكن المؤرخ الفني يعمي بدراساتها دراسة علمية إلا في العصر الحالي أما مهمة تأريخ الفن نحو هذه الفنون جميعاً فهي تكاد تكون نفس الدراسة المرتكزة على قواعد مشابهة لتلك التي اتبعت في تأريخ الأدب في العصر الأخير . وبذلك أصبح التأريخ الفني والتقد الفني والتسجيل الفني علوماً قائمة بذاتها لها أصولها وقواعدها .

ولتأريخ الفن قصته كمثل علم آخر . فقد شملت كتب القدماء ما بهم المؤرخ الفني إلى حد كبير ، فكتاب التاريخ الطبيعى لبليديوس<sup>(١)</sup> Plinius وكتاب الرحلة لبوزانياس<sup>(٢)</sup> Pausanias اشتغلا على بيانات وإيضاحات كثيرة وأوصاف مسبهة عن الفن في العصر القديم ، ولكنها كانت أقرب إلى مجرد الردمع اشتغالها على أسماء الفنانين ووصف ماتم عمله على أيديهم دون نقد في

( ١ ) بليديوس الكبير لفرقة بينه وبين ابن أخيه : كاتب روماني ولد سنة ١٢ بعد المسيح في كرمون ومات سنة ٧٩ عند ثورة بركان فيزوف وكل ما ألفه في التاريخ والبلاغة والأجرومية نقد . ولم يبق له سوى كتاب على هيئة دائرة معارف في ٣٧ جزءا Historia Naturalis ويشتمل على معلومات مستغاة من كثير من كتب الاغريق واللاتين في التاريخ الطبيعى وفي غيره من العلوم التي تهم الشغفلين بالعلم .

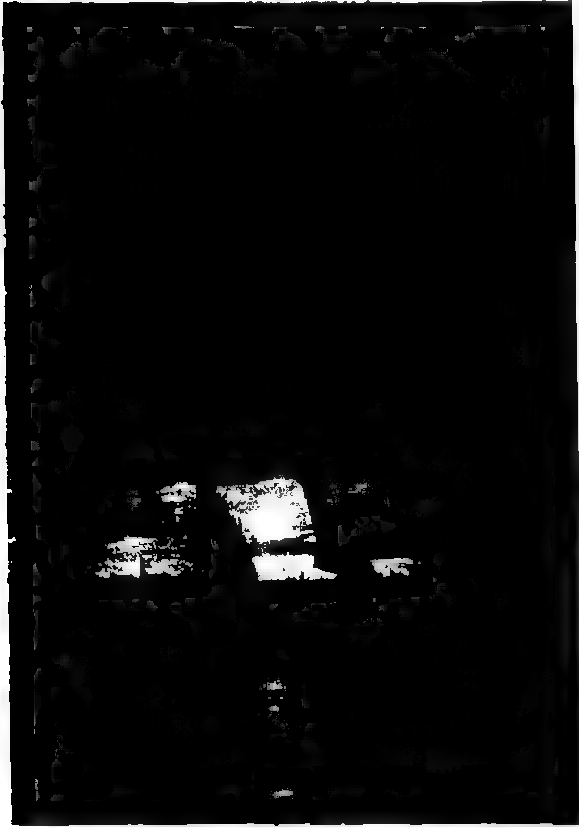
وهو إلى جانب ما في كتبه من القوائد الماثلة بعد المرجع القديم في تاريخ الفن — راجع Kaikwann Die Quellen der Vunstgeschichte des Plinius Berlin 1898

( ٢ ) بوزانياس الكاتب الاغريقي من مقتبسي بآسيا الصغرى سافر أيام هدریان والأنطونين إلى بلاد الاغريق وآسيا الصغرى وسوريا ومصر ولوريا وإيطاليا وألف كتابه الشامل لعصره أجزاء بين سنة ١٦٠ — ١٨٠ بعد المسيح لجزء من هذه الرحلة Periegesis Hellados

وأنام ما كتب في هذه الكتب وصف القطع الفنية الرائعة وهو إلى جانب بليديوس أهم من كتب من الفن — راجع Siebelis und Reichardt, Pausanias 9 Vols., Stuttgart 1827-28

في العصر القديم ، والتي كانت ظاهرة للعيان في تلك الأيام  
وكان الفضل في انتشار هذا المؤلف ورواجه راجعاً إلى كتاب  
آخر ألّفه النيبيل كالوس<sup>(١)</sup> Caylus ونيه أشاد بذكر هذا المؤلف  
في كتابه Recueil d'antiquités (سبعة أجزاء طبع بباريس ١٧٥٢ -  
١٧٦٧)

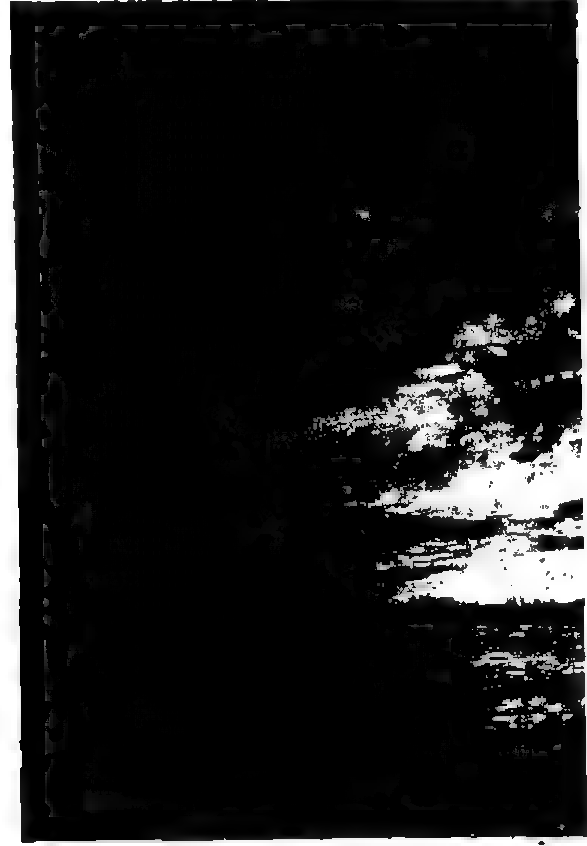
وظل الحال في ألمانيا على ما هو عليه منذ ساندرت إلى القرن  
الناشر عشر عند ما أخرج يوهان فردرش كريست وزميله جيزر  
مؤلفهما المعنى عن الفن القديم . هنا انضم إليهما أهل العلم والمصا  
من مدينة دوسلدن الذين كانوا عاكفين على كتب الفرنسيين لأنها  
كانت الكتب التي يمكن الرجوع إليها في ذلك الحين لعدم وجود  
غيرها (له بقية ) أحمد مرسى



الانسان ...

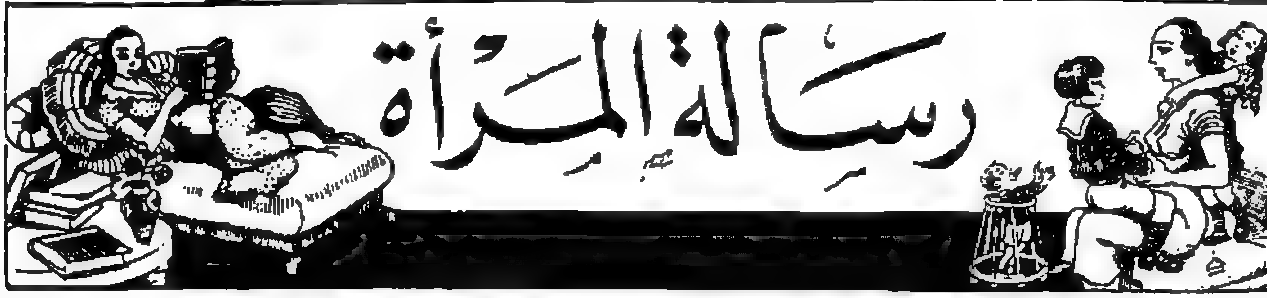
(١) كالوس أنرى فرانسى مولود في ٣١ أكتوبر سنة ١٦٩٢ سافر  
إلى القسطنطينية سنة ١٧١٦ ومنها إلى بلاد الاغريق وإيطاليا والناطق  
البحرية من لادنيا وعاد إلى باريس ١٧١٧ حيث بدأ تنظيم مجموعة تحفه  
ونفرغ للدراسة التاريخ القديم وعلم الآثار القديمة وأوقف نفسه على خدمة  
الفن والمتفاني به من الناسئين  
وكان عضو الأكاديمية للتصوير والنحت منذ سنة ١٧٣١ وأكاديمية  
المكتوبات القديمة منذ سنة ١٧٤٢ ولها أوقف جائزتين خاصتين بكل منهما  
مات في ٥ سبتمبر سنة ١٧٦٥ في باريس

وحده هولاندى آخر هو آرنولد هوبرا كن بكتابه « الواسف  
الكبير » Groote Schuburgh في ثلاثة أجزاء ، طبعت في  
أمستردام أيضاً سنة ١٧٢٨ ، والتي كانت أساس دراسة الفن  
في هولندا كلها



مركبة النور والظلام

أما في ألمانيا فقد ألف المؤرخ يواخيم فون ساندرب كتابه  
الناشر « أكاديمية العبارة والنحت والتصوير » المطبوع في نومبرج  
سنة ١٦٧٥ - ١٦٧٩ للمرة الأولى ، والذي كتب عنه كل  
المتفاني بالفن من معاصريه كتابة ذات صفة علمية  
على أنه من الضروري أن نقول بأن الاشتغال بالتاريخ المعنى  
كان خلال القرن السابع عشر قاصراً في الغالب على دراسة الفن  
القديم . هذا إلى جانب وجوب التنويه بأن بعض المتفاني بتاريخ  
الفن وجهوا اهتمامهم إلى ناحية الفنون الصغرى الدقيقة كأشغال  
العماد وما إليها من أدوات التحلية ؛ وقد ظهر في هذا المجال كتاب  
قيم لبرباردى مونتاكو ، وهو مكون من خمسة عشر جزءاً طبع  
في باريس سنة ١٧١٩ - ١٧٢٤ L'antiquité expliquée et  
representée en figures ضمماً رائعاً وشمل الكثير من الصور  
الجيدة . وهو من دون نزاع أول مؤلف أوضح في جلاء كل الخلفات



## المرأة اليونانية للآنسة زينب الحكيم

—\*—

عند ما تفضل الأستاذ صاحب الرسالة القراء بفتح « باب المرأة » في الرسالة ، حدث لحضرة هذا الصنيع الجليل ، واعتبرت بدء الرسالة عامها السابع المبارك إن شاء الله تعالى : حسنا بالنسبة لعالم المرأة — العربية عامة والعصرية خاصة —

وسيكون ما يكتب في هذا الباب ، رسالة عالية تلمس حياة المرأة من شتى نواحيها ، وفق ما تدرسه وتفهيمه من حياة المرأة للثقافة التي نالت لقطاعها من التعليم العالي ، وتلك التي تؤهلها مواهبها الطبيعية ، واستعدادها الفطري للبداية . كما نجد فيه ما قد تنوق إلى قراءته في سرعة : من أدب رفيع ، وعلم مستنسخ ، وشئون تلمس حياتها ، بحيث لا يشغل كل هذا إلا جزءاً وجيزاً من وقتها الثمين

هذا ونرجو ألا يحرم ميدان المرأة هنا في مجلة الرسالة التي امتازت من يوم أن أنشئت ، بالأسلوب الرائق ، والأدب الرفيع ، من جولات سيدات مصر الثقافات ، حتى يبرهن أن في مصر كاتبات عالت ثقافات

المحررة

كان من بين البلاد التي زرتها في رحلتي هذا السام : بلاد اليونان . فإذا تحدثت عنها اليوم ، فأعذرت أن تحدث عن بعض ما شهدته وخبرته بنفسى

فأول ما لفت انتباهي عندما وصلت أثينا الشوارع الفسيحة المنظمة ، والأوتوبيس الكبير الطويل الأصفر اللون ، وكثرة الحركة في هدوء ، فترى الترام وأنواع المركبات القديمة والحديثة ، والسيارات ذات الأجرة أو الخاصة ، والناس — كل يتخذ اتجاهه في يقظة وهدوء ، ولا ترعجك أصوات السيارات ، ولا أصوات الباعة المتجولين ، ولا مشاغبات أولاد الشارع

وباعة الحرائد والمجلات ، وأحلى الزائفة ونظارات التراب الخ

لهم أ كشاف خشبية نظيفة لطيفة ؛ موضوعة على مسافات متباعدة على الأفانيز

ومن أهم ما ألفت به رجال البوليس باليونان ، ولا سيما الموجودون منهم في مدينة أثينا : هندام مرتب ( بذلة رسامية اللون ، وتزك من الجلد الأسود حول الساقين ) يمنون أشد العناية بالقيام بواجباتهم ، ويلحظون الزوار الأجانب باهتمام ورفق استفسرت عن السر في هذا من وزارة السياحة ، فأخبرت أن رجال البوليس الذين في العاصمة ، والذين هم في أماكن الاصطياف متقنون من أحسن الرجال وأحسن العائلات ، وهم متعلمون ، وأغلبهم يتكلمون لغات أجنبية ( كالإنجليزية والفرنسية والاطليانية ) لقنوا كثيراً من الآداب العامة ، ويحسنون تطبيقها عملياً في معاملة السياح والناس عموماً . تصدر إليهم أوامر وتعليمات مشددة من رئيس البوليس ، وهو رجل مشهود له بالكفاية متعز على هذا العمل من زمن طويل ، واشتغل في سرائر جلالة الملك مدة

استطلعت رأي بعض السيدات في مقدار إقبال الأم اليونانية على إرسال أولادها إلى مدارس البوليس والتجديد ، فعلمت أنهن يفخرن أن يقوم أولادهن بهذا العمل الشريف . والإقبال على الكشافة عظيم ؛ ولقد يسر المرأة المصرية أن تعلم أن ليس باليونان أولاد متسكرون في الشوارع ، فإن البس متكسار رئيس الحكومة اليونانية أمر بانضمام جميع الأولاد للتمطلين والتشردين إلى فرق الكشافة ، وهم يتعلمون بذلك النظافة والنظام ، وقضاء مصالحهم بأنفسهم ، وفي الوقت نفسه يكوّنون جيشاً يسير في سبيل النظام وحماية وطنه

### الفتيات اليونانيات والكشاف

للفتيات فرق منظمة ، وزيهن هو الزي الكحلي اللون مع حزام أبيض رفيع وأربطة رقبة بيضاء ، وأغطية الرأس نوع يشبه

قلما رأيت واحدة تلبس حذاء بكعب مرتفع في الطريق ، أو تساهل في ارتداء ملابس لا تناسب وكل وقت من اليوم ؛ ولم يقع نظري على واحدة من تساهلت في طلاء وجهها بإدرياف ، وكثرة النساء اليونانيات ضنينات على العموم بأن يظهرن بظهر الدى أو الخلاعة والمجتمع اليونانى المشترك هادى ولا ( يلعبون ) الزدولا غيره من ألعاب التسلية المزعجة في الأماكن العامة . وطريقة تحديثهم لطيفة ، يستخدمون أيديهم للتصير حياناً ، ولكن بخفة وهذوء ، قلما يخلو الحديث أو النقاش من نكتة مستحبة مضحكة ، ويقرأون الجرائد الخاصة وهم جلوس على المقهى أو المطاعم أو في الحدائق العامة ، ولا يتطفل أحد منهم على جرائد الغير أو ممتلكاته

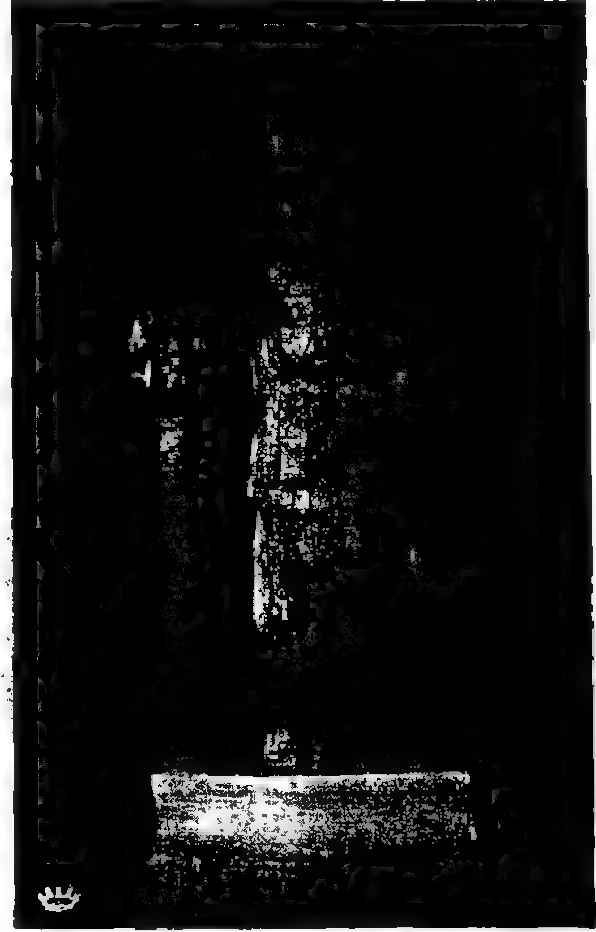
#### المرأة في هراتى زيبوده

حدثت زايون عبارة عن بساتين فسيحة تقسمها شوارع مرصوفة نظيفة ، وبها مطاعم ومقاه كبيرة ، وتحتوى على « سراى زايو » نسبة إلى الآخرين زاباس اللذين وهبها للشعب بعد تأسيسها من خمس وخمسين سنة مضت . وهذه السراى معرض دائم للصناعات اليونانية ، من صناعات خزفية وزجاجية منقوشة وملونة باليد ، وأقمشة حريرية وصوفية ، وأحذية وصور زيتية وخرائط بارزة وغيرها . وبالجملة يعطى هذا المعرض فكرة عامة عن صناعات اليونان الداخلية . وتقوم بالشرح فيه سيدة يونانية

لحظت أن رواد هذه الحدائق ، والذين يجلسون على مطاعمها ومقاهيها لاستماع الموسيقى من طبقة أرقى ، فالجمهور المشترك مرتب الهيئة ، مهذب العادات إلى حد كبير ، تجلس السيدات إلى جانب الرجال من أسرهن في وقار ، ويلفت أنظارهن جميعاً مرور الزوار الأجانب ولكن نظرتهن إليهم نظرة صداقة وارتياح .

والمجتمع كله هادى لطيف المعاملة جداً ، بشوش الوجه ، قوى النكتة ، يئلب على أفراد اللون القمحي ، وتختلف الأنوف عن طراز الأنف اليونانى القديم ، فيما اذقن والفم ، والمنظر الجانبي للوجه لا تزال كلها تحتفظ بالطابع اليونانى الأسيل

الفصيلية المراقية كلية اللون عليها دبوس ذهبي من الأمام أما الأحذية فكانت صيفية متنوعة . وحركات الفتيات والفتيان ليست على جانب كبير من الخفة والأناقة ، عكس ما اتصف به رياضيو اليونان القدماء



أخيراً : مناها « آلهة السلام وحامية النارى » وقد أشير إلى هذا برمز فوق الأكرودول ، على شكل غصن زيتون . وقد ماغ تبتال أمينا « فيداس » من الماى والذهب الخالص . وقد وضع هذا التمثال الثمين في معبد بارثينون « Parthenon » على رهوة الأكرودول للقدسة

لا يمكن لراثر بلاد اليونان التناضى عما يلحظه من سمات الجدد على وجوه الناس هناك ، وتقدير الوقت ، حتى لقد يظهر على أجسامهم نوع من الإجهاد البدنى والفكرى في سبيل الميش ... إذا سار الرجل في الشارع لا يحمل عصا من أى نوع في يده وإنما يحمل بعضهم السبع ، ولم يقع نظرى لا فى الصباح ولا فى المساء على سيدة يونانية تسير وتصحب كلباً أو يتبعها كلب ، وإنما يذهبن مجندات إلى محال أعمالهن ، ويمدن نشيطات إلى بيوتهن ..

يكون منظرها حول المنضدة صورة متناسقة مبهدة .



أحد الأزياء اليونانية القديمة

فاذا صح أن هذا نموذج للأمرأة اليونانية الموقفة فلا ريب فيه أنهما يتعاونان على الحياة المشتركة في سلام واطمئنان دل عليهما ما دار بينهما من عادات خاصة وعامة ، أثناء تناولهما القهوة ، والإصغاء إلى الموسيقى

ترغب الحكيم

« أحدث بقية »

وحركات هاته الفئة من السيدات وملابسهن أنيقة للغاية ، والملابس غالية الثمن جداً على بساطة نسيجها وزينها ، وكذلك القبعات والأحذية مرتفعة الثمن ؛ وبلاستفسار علمت أن سبب ذلك هو استيراد هذه الضروريات من الخارج ولاسيما من ألمانيا ، لأن العامل الأهلية قليلة ، والصناعات الوطنية لا تزال بدائية في الوقت الحاضر .

### وصف هنرايم سيرة جلست أمامي

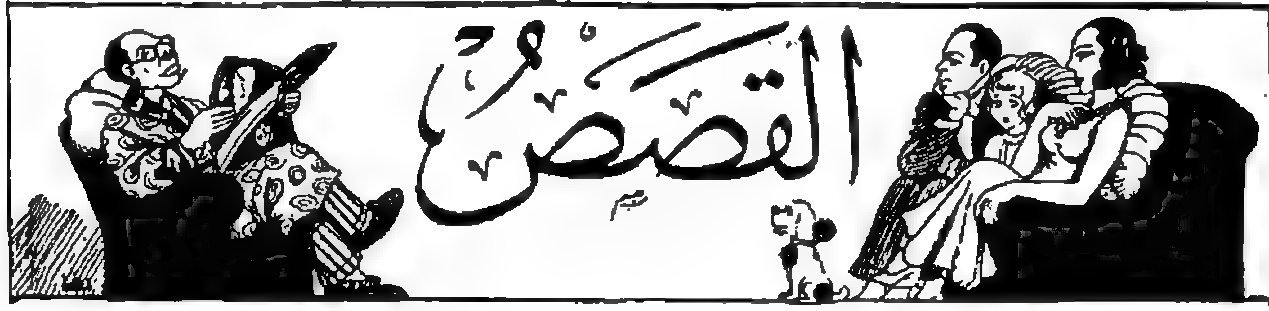
تلبس قبعة حمراء اللون من الفس الدتلا ، على شكل هالة من الأمام ، في أذنيها قرط مستدير أحمر كالون القبعة ، وفي يدها اليسرى سوار ذهبي عريض به فصوص حمراء كبيرة أقم قليلاً من لون القرط والقبعة

ثيابها من الحرير الجرمسي الأبيض السكري ، متقن الصنع جداً . وحلى صدره زران ، أحدهما مستدير كالقرط ، والذي تحته لونه كحلي قائم ، ويحلى أحد أصابع يدها اليمنى خاتم من لون الزر ، وحزام الفستان أحمر من لون فصوص السوار . وحذاءها أبيض مخرم ، وقفاؤها من الدتلة البيضاء ، وشعرها كستنائي يصل إلى خلف أذنيها

زينه وجهها بسيطة ومعتدلة للغاية ، فلا تعدو قليلاً من الصباغ الأحمر على شفتيها ( يضاهي لون القرط ) وقليلاً من البودرة على وجهها . وهي ربة منزل من أسرة كريمة ، يجلس تجاهها زوجها ، وهو أيضاً أتيق الهندام ، يلبس بذلة مكرية اللون ( يشبه السكرونه الفاتحة ) وحذاءه أبيض مع بني ، ورباط رقبته أزرق سماوي فاتح جداً وبه نقوش بسيطة من الأحمر الفاتح والبني الفاتح . أسود الشعر عريض الحاجبين ، صغير الشارب طيق اللحية .

والإنسان يبحث عن السبب الشايب . أما العنصر على بقية السر الطبيب فلم يكشف إلا عن حقيقة بسيطة علم العلاج بالهرمونات الذي يع فيه رطل قيادة . بعد ذلك نافع . العنصر الأستاذ الدكتور ماجنوس لم يكشف . فقد قدم لنا بعض الإنسان في لولوتيس السبب الطبيعى الومبة في نظري أنبأ وأنباء من أمراض الشيخوخة المبكرة . ابتكار جديد : في حالات . سرعة القذف . يجب استعمال . نوري يتيسر ٣ . ويؤخذ من كل ما يتيسر بالضرورة التناسلية يجب مطالعة كتاب . الحياة الجديدة . الذي يرسل إليك نظيرة للنسخة الفرنسية أو الإنجليزية الممودة برسم ذات ٥ ألوان ٣ للنسخة العربية . أرسل البالغ طابع بريدي . جلاله ورمين ص ب ٢١٠٥ بصر





مهداة الى الأستاذ توفيق الحكيم

## الجائزة

للاستاذ محمد سعيد العريان

—♦—

« في القرن الثالث الميلادي ، في عصر الملك ( دقيانوس )  
الوثني الطاغية ، خرج من مدينة ( طرسوس ) في بلاد الروم ،  
بضعة نفر من المسيحيين المؤمنين ، فراراً الى الله يدينهم من  
بطش الملك ، ثم لم يظهروا ولم يدم عنهم شيء ... وكان  
نهم وزير الملك ... »  
( أهل الكهف )

... ومضت ثلاثمائة سنة ، ومات دقيانوس ، وقامت دولة  
على أنقاض دولة ، وورثت السلام على المدينة التي تخضب ثراها  
بدماء الشهداء في عصر الطاغية دقيانوس ، وعاد الناس أحراراً  
في دينهم وفي شعائرهم ؛ وعاش المسيحي إلى جانب اليهودي إلى  
جانب الوثني في طرسوس ، إخواناً متحابين ، لا يسأل أحد  
أحدًا عن دينه ولا يجادله في مذهبه ؛ وانصرف كل لشأنه وحاجته  
وجلس « صهيون بن يهوذا » إلى مكتبته ذات صباح يجانب  
النافذة من غرفته الواسعة الشرفة على الطريق وبين جنبه هم  
يعالجه ...

لقد كان صهيون كاهن اليهودية الأعظم في طرسوس ،  
ولكن شئون طائفته لم تكن تشغله يوماً عن شئون نفسه ؛ وكان  
مؤمنًا مسموعاً بالتقوى والفضيلة ، عالمًا مشهوراً بالاطلاع وسعة  
المعرفة ، مؤرخًا يروي عن السلف ويحفظ أيام الأمم ويقص ماضي  
التاريخ ؛ ولكنه كان إلى كل أولئك يهوديًا من بني إسرائيل ،  
يحب المال ويحسن تعبده وتربيته ... ومن ذلك كان أكثر همه  
حين يخلو إلى نفسه !

... رطال به الوقت وهو جالس إلى مكتبته يحسب ويعد ،  
ويقبض أصابعه ويسطها في حلبة لا تنتهي ، ويحصى مامعه من  
الدرهم وما سوف يأتيه ؛ ثم انبسم راضيًا ، ونهض عن كرسیه  
لحظة ، ثم عاد بكتاب مخطوط قبضه تحت عينيه وجلس يقرأ ...  
ذلك كتاب قديم لم يقرأه أحد قبل صهيون إلا كاتبه نفسه ؛  
وقد عثر به منذ أيام عند يهودي هزم من سدة المعبد فاشتراه  
بنصف درهم ...

وأخذ يقلّب الكتاب صفحة صفحة وهو يقرأ عجلاً غير  
متريث ؛ ثم وقع فجأة على خبر استرعى انتباهه ، وأيقظ شيئًا  
في نفسه ، وأخذ يقرأ :

« ... وكان ( ميشيلينا ) وزير الملك الوثني الطاغية ( دقيانوس )  
مسيحيًا مؤمنًا ، ولكنه كان لا يجهر بدينه عند مولاه ، وقد  
أخذ في داره مبعداً لا يعرف الطريق إليه إلا صديقه ( خرنوش )  
حيث يلتقيان كل مساء لعبادة الرب الأعظم ! »  
وهن صهيون رأسه مبتسمًا وهو يقول : « ما أبدع هذا ! »  
ثم عاد يقرأ :

« ... ووقف دقيانوس على سر ميشيلينا وصاحبه ، فثارت  
بأثره ... »

وخفق قلب صهيون بعنف ، إشفافًا على الفتيان من ثورة  
الملك الذي لا يرحم ، واستمر يقرأ :

« ... وتوعد الملك وزيره بأقصى العقاب ، وضرب له أجلاً  
ينبغي فيه إلى نفسه قبل أن يمضي فيه أمر الملك ويحل عقابه ... ! »  
وازدادت خفقات قلب الكاهن عنقًا وشدة ، وحضره  
ما يذكر من سيرة هذا الملك المتأله الذي خضب أرض طرسوس  
بدماء المؤمنين من رعيته كبرياء على الله ، في غير رحمة ولا إحسان  
ثم عاد الكاهن يقرأ :

« ... ولكن يد دقيانوس لم تزل ميشيلينا وصحبه ، فقد

وبرقت له بارقة : وماذا يمنعه أن يطلب الجائزة اليوم من ملك طرسوس ؟ لقد مات دقيانوس ، ولكن حقه في الجائزة لا يضيعه موت دقيانوس ! ومن قال إن الملوك الذين خلفوا دقيانوس قد أبطلوا الجائزة التي سماها دقيانوس لمن يدل على ميشيلنيا حيا ؟ إنها ما تزال حقاً شرعياً لمن يسبق إلى بلاغ النبأ ، لا يبطله أن دقيانوس قد مات ومضى على موته قرون ! ولم يلبث صهيون كاهن اليهودية الأعظم في مدينة طرسوس ، تخلفه الزحام وراءه ومضى مسرعاً إلى قصر الملك ... « مولاي ! »

وكان وزراء الملك من حوله ، فنظروا إلى صهيون يستمعون لما يقول ؛ واستمر الكاهن في حديثه : « ... سأدلك يا مولاي على ميشيلنيا ، ميشيلنيا وزير الملك دقيانوس الذي فر من طرسوس منذ ثلاثمائة سنة ، سأتيك به حياً ، والجائزة لي ... ! »

ونظر الملك إلى وزرائه ، ونظر الوزراء بعضهم إلى بعض ، ثم توجهوا جميعاً بأنظارهم إلى الكاهن يسألونه ببيان أمره ؛ ومضى الكاهن في حديثه ... ..

وقال وزير من وزراء الملك : « يا مولاي ، إنه أمر ذو بال ؛ لا أعنى حديثه عن الجائزة التي يطلب ، ولكن حديث الفتية الذين ناموا ثلاثمائة سنين ثم عادوا إلى الحياة ؛ إنها عظة الأجيال ، وآية البعث ، ويقظة التاريخ الذي طوته القرون . والرأي عندى أن يطلب مولاي إلى الكاهن صهيون أن يدعو هؤلاء الفتية ليراهن رأى المين أحياء يتنفسون ، ونستمع إلى حديثهم وما كان من أمرهم ... »

قال صهيون : « والجائزة ! »

قال الملك : « وتكون الجائزة لك ! »

\*\*\*

وخرج الكاهن اليهودي مسرعاً إلى الطريق يسمى إلى أكل لا يرى بينه وبين أن يبلغه غير خطوات معدودة ، ولا يشغله من أمر شيء إلا الثروة التي يمنى نفسه بأن تكون بين يديه بعد قليل. ومضى في طريقه لا يحس أحداً ولا ينظر إلى أحد ؛ فلما بلغ حيث

استطاعوا الفرار من «طش الملك الجبار إلى مكان لا يعلمه أحد ... كانوا ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة ... »

وشاع السرور في نفس صهيون حين بلغ هذا الموضع من قصة أهل الكهف ، وتعم صلاة خافته يشكر الله ؛ ولكنه استمر يقرأ :

« ... وبلغ دقيانوس نبأ فرار ميشيلنيا وصحبه فغلي غليانه ، وسعى جائزة : مائة ألف درهم لمن يأتيه بميشيلنيا حياً ... ! » وبلغ صهيون ريقه وأفلت الكتاب من يده ؛ مائة ألف درهم ! يا لها من ثروة ! لئنه كان في عهد دقيانوس ، إذن لفعل كل ما يقدر عليه ليظفر بالجائزة ... الوثنية اليهودية ، المسيحية : ما كل أولئك بإزاء مائة ألف درهم ؟ ... الله ، المسيح ، دقيانوس ، ميشيلنيا ؛ ماذا يعني من كل هؤلاء لو كان يملك مائة ألف درهم ؟ ...

وسبح صهيون في أحلامه ؛ وهو يقبض أصابعه ويبسطها ، بحسب ما يمكن أن تغل عليه مائة ألف درهم ، لو ... لو أنه كان في عهد دقيانوس ... !

وسمع في الشارع زائطاً وضجة فاطل من النافذة ينظر ... ثم لم يلبث أن هبط مسرعاً إلى الشارع ليرى ويسمع ... يا لله ! ما أسرع ما وقعت المعجزة ! ...

ولم يصدق أذنيه أول ما سمع ... وعاد يسأل عن سر هذا الزحام والضوضاء ؛ وأجابته محدثه : « يا مولاي ، إنهم ثلاثة رابعهم كلهم ، ويقولون خمسة ... لقد عثر بهم زجل في كهف على حدود الصحراء ... إنهم الفتية المؤمنون الذين يتحدث التاريخ أنهم ... منذ ثلاثمائة سنة ... »

ولم يصبر صهيون حتى يستمع إلى بقية النبأ ، لقد كان يعرف ما سيقول محدثه قبل أن ينطق ؛ إنهم آية البعث لمن لا يؤمن ؛ لقد ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، ثم بشم آية ... ، ولكن ماذا يعني صهيون من ذلك ؟ ... لقد كان الأمر يعنيه لو أن الله الذي بعث أهل الكهف قد بعث معهم دقيانوس ، ليسى إليه في طلب الجائزة التي سماها منذ ثلاثمائة سنة لمن يأتيه بميشيلنيا حياً ؛ فما هو ذا ميشيلنيا ، ولكن أين هو دقيانوس ؟

كان الزحام ، وجد الطريق خالية ليس فيها سائل ولا عجيب ؛  
وأغذ السير يتبع آثار الجماعة إلى خارج المدينة وهم يشيرون النبار  
وراءهم على مبعده ؛ فأدركهم بعد غناء ...

لا يفكر في الجائزة التي لا يجد سبيلاً إليها وكانت على مدّ يمينه ، لأنه  
لا يجد سبيلاً بعد إلى أن يصحب ميشيلنيا حياً إلى قصر الملك !

« شبرا » محمد سعيد العربي

كريم بالمؤلف للحلاقة  
يتخذي !  
ويقول !



- انه افضل كريم بحلاقة الوجه . لأنه يرغب بمعدل ٣٠٠ مق
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقاقيعه تجعل الشعر ينصب فتر عليه الموي وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت  
الخمير . لذلك يشتره الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة

وبدا له على مرمى قرب جبل قائم يشتد  
الزحام عند سفحه ، من كثرة يوج بعضهم  
في بعض ، ويتطاولون بأعناقهم ليروا شيئاً  
لا يقينه حيث يقف ؛ فاستجمع عزمه وراح  
يشق الزحام بكثى جبار ، وفي نفسه شعور  
غامض يوحى بالحيرة والقلق ...

وبلغ سفح الجبل ، فرأى وسمع وعرف ؛  
هذا كهف الرقيم حيث يرقد ميشيلنيا وصحبه ،  
وحيث كانوا يرقدون منذ ثلاثمائة وتسع سنين  
قرية ؛ ضرب الله على آذانهم فناموا ما ناموا ،  
حتى إذا أراد الله أن يظهر آيته أيقظهم فترة  
من الزمن ليكونوا رسالة من عالم النيب إلى عالم  
الشهادة ، وحقيقة من التاريخ تنطق بالعبرة ،  
وموعظة ناطقة تتحدث بما كان وبما يكون .  
فلما بلغ الله بهم ما أراد من بيان قدرته ، ردّهم  
إلى التاريخ ليكونوا خبراً من خبره تتحدث به  
الأجيال .

\*\*\*

وأطرق صهيون بن يهوذا لحظة يتفكر ؛  
ثم لوى عنانه عائداً يشق الزحام وفي نفسه حيرة  
والأم ...

وعاد الناس جميعاً مطرفين برؤوسهم يتفكرون ؛  
ولكن الخواطر التي كانت تصطرع في رأس  
صهيون ، كانت تعدل ما يصطرع في رؤوس الناس  
جميعاً أو تزيد . كانوا جميعاً يفكرون في البعث  
والنشور والآخرة ، وكان هو وحده من دونهم





### دراسة عن شوقي بالفرنسية

في القاهرة تصدر مجلة رفيعة باللغة الفرنسية يديرها محمد ذو الفقار بك ويشارك في تحريرها نخبة من الكتاب المصريين والفرنسيين ، وهي في سنتها الأولى ، واسمها « مجلة القاهرة » La Revue du Caire . وفي عدد ديسمبر من هذه المجلة مقالة نفيسة للأستاذ إدجار جالاد صاحب ( الجورنال ديجيت ) ، تناول فيها شاعرية أحمد شوقي ، فذكر طرفاً من تاريخه وبسط أسلوبه الاتباعي وأشار إلى جزالة لفظه ، ثم نقل إلى الفرنسية قصيدة من غزلياته . وخامسة المقالة ما جاء فيها من الكلام على استلهام شوقي لجهاد مصر الوطني ونهضة فكرة الإسلام والاضطراب العمراني في الشرق

### اتصال المصريين لهذا العهد بأجدادهم

نشر المستشرق الألماني الأستاذ ( رودى پريت R. Paret ) في « مجلة العلوم الدينية » ( عدد ٣٥ ج ١٩٠١ ) البارزة باللغة الألمانية في مدينة كينجسج مقالاً لطيفاً يبحث في استمرار الحضارة المصرية ، ولا سيما في مصر العليا على تعاقب العصور ، في الناحية المادية ( مثل أدوات الأكل والشرب والنزل والحرف ) واللغوية ( مثل إخراج حرف القاف ) والدينية ( نحو إقامة الأعياد والاجتماعية ) كالعادات والمعتقد الخاصة بالمولد والموت والزواج والدفن . وذلك بالرغم من هجوم الحضارات الأجنبية كالإغريقية والرومانية والعربية والنوبية والسودانية . واعتماد صاحب المقال على كتاين : الأول بالإنجليزية وعنوانه « فلاحو مصر العليا » من تأليف فنرود بلاكان ، والثاني بالألمانية وعنوانه « التراث الشحي في مصر » لصاحبه فنكلر

### مبحث عن المسرح الباريسي

ألقى الدكتور بشر فارس إلى صحيفة ( الجورنال ديجيت ) الصادرة في القاهرة باللغة الفرنسية عند وصوله إلى ميناء الإسكندرية عائداً من باريس بمحدث عن المسرح الباريسي في هذا الحريف . ويستخلص من هذا الحديث أن التأليف المسرحي هنا لك آخذ في التأخر لتغلب فن الإخراج على إبراز النص ، ولا يجذب المؤلفين إلى الموضوعات الفاسقة مثل حب أم لابنها ، وغرام رجل بآخر . ولشغلهم بالشبكات السياسية فيستهنون بالحكم المطلق وينادون بحقوق المرأة ، وينددون بالضرائب ، ويقاومون الليل إلى الحرب والفتك ، ثم لانصراف عامة الجمهور عن المسرحيات الناهضة على التفكير والتأثر الدفين والإيحاء إلى المسرحيات السهلة التناول ، الزاخرة بالمواقف المفرطة ، الفياضة بالجل « الفزيفة » أو الألفاظ الساقطة والبتذلة

### الأسس التجريبية للنظريات الكهربائية الحديثة

ألقى الأستاذ أليز دره عضو المعهد الأمريكي للمهندسين الكهربائيين محاضرة في ٢٧ ديسمبر الماضي في قاعة معهد أنثني حديثاً في القاهرة للدراسات الرياضية والطبيعية، استعرض فيها أهم الخواص الكهربائية والفناطيسية للمادة التي كانت أساس النظريات المعروفة في أواخر القرن الماضي، وذكر ما طرأ عليها من اكتشافات حديثة تطورت بسببها أغلب النظريات الخاصة بتكوين المادة وكانت هذه المحاضرة تمهيداً لتوزيع العمل بين أعضاء اللجنة التي أنشئت في هذا المعهد لدراسة تطورات هذه النظريات وما بنيت عليه من وقائع تجريبية فابتدأ المحاضر كلامه عن ظاهرة الكهرباء التي كان القدماء يملكون بعض خواصها البسيطة والتي تقدمت العلوم المتعلقة بها تقدماً

علماء الطبيعة الحاليين مثل أينشتاين وبلانك وبوهر ودي بروجلي  
وهيزنبرج وشرودينجر وديراك في عالم تفكيرهم الجديد

م م غ

### الحلقة المفقودة

تلك هي حلقة العلماء الذين عرفوا الإسلام وأصوله ، وعرفوا  
روح العصر وعلومه . ولقد كتبت مرة في افتقارنا إليها ، وفقداننا  
إياها ، فلما رأيت ( الكلية الشرعية في بيروت ) ودرست فيها  
قوى في نفس الأمل بوجود هذه الحلقة المفقودة . فلما قرأت  
ما تنفصل صاحب الرسالة فكتب عن الكلية ورحلة مديرها الفاضل  
صديق الأستاذ محمد عمر منيمنة أجبته أن أطمئن إخواننا بأن  
ظهور هذه الحلقة المفقودة لم يبق أملاً وإنما صار حقيقة تلمس باليد .  
وأدلة تحقق الأمل هذه ( الكلية الشرعية في بيروت ) التي أقامها  
من المدمم سمحة الأستاذ التي المخلص مفتي الجمهورية اللبنانية  
محمد توفيق خالد ، والتي يديرها ويتبسط بها الأستاذ منيمنة والأستاذ  
العامل الشيخ صلاح الدين الزعيم ، ويدرس فيها جماعة من الفحول  
كالحدث الجليل الشيخ محمد العربي ، والأديب الكبير الشاعر  
الشيخ عبد الرحمن سلام . ومن الأدلة ( المدرسة الشرعية )  
في دمشق التي أنشأها من ماله الأستاذ الزعيم المعروف الشيخ  
محمد كامل القصاب رئيس جماعة العلماء ، والتي يدرس فيها طائفة  
من أكابر علماء دمشق ، كالعلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ،  
والأستاذ دهمان . وآخر الأدلة وأظهرها ( دار العلوم الشرعية  
في بغداد ) التي أعاد سعادة الأستاذ الكبير حسن رضا بك مدير  
الأوقاف العام تأسيسها ، وجعلها مدرسة عالية كالحقوق ، والتي  
يديرها الأستاذ العلامة الحاج حمدي الأعظمي ، ويدرس فيها الأستاذ  
الشيخ قاسم القيسي ، والأستاذ الأديب الشيخ محمد بهجة الأثرى  
وأضرابهم

وهذه المدارس كلها تجمع بين الثقافة الإسلامية ، وبين علوم  
العصر وثقافته ، وذلك ما محتاج إليه وتمتاه . فجزى الله القامعين  
عليها ، والساعين إليها ، وإلى أمثالها أحسن الجزاء ، وحقق الله  
بها الأمل

« بغداد »

ع ط

سريعاً في خلال القرن الثامن عشر بعد أن برهن العالم الفرنسي  
كولومب بواسطة تجارب دقيقة أن القانون الذي تخضع له القوات  
بين الجسيمات الكهربائية هو نفس قانون نيوتن للجاذبية بين المادة.  
ثم استنتج من هذا القانون أهم خواص الأجسام الكهربائية  
وبين ما هو الفرق بين الأجسام الموصلة والأجسام العازلة  
ثم تناول المحاضر بعد ذلك ظاهرة المغناطيس التي كانت أيضاً  
معروفة للعلماء منذ قديم الزمن ، والتي تخضع لقانون كولومب غير  
أنها رغم وجود نوعين من الكتل المغناطيسية لا يمكن الفصل  
بينهما مهما جزيء الجسم المنطلس ، بخلاف الكهرباء التي يمكن  
عزل أحد نوعيها عن الآخر بسهولة ؛ وهذا الفرق في الخواص  
جوهري بعث العلماء على الأخذ بنظرية أمبير التي تعتبر أن  
المغناطيس لا يظهر في المادة إلا بسبب حركة الجسيمات الكهربائية  
في باطنها

وأخذ المحاضر يشرح خواص الكهرباء إذا تحركت وأنتجت  
تياراً يترتب على مروره في الأجسام الموصلة ظواهر حرارية  
وكيميائية ومغناطيسية وتدرج من ذلك إلى ذكر قوانين فراداي  
وأمبير المشهورة وقانون لنز ( Lenz ) الذي يلخص جميع قوانين  
التأثير المغناطيسي بأنها ظاهرة من ظواهر مقاومة المادة لتغير حالتها  
الكهربائية أو المغناطيسية . وإذا عممت هذه القوانين على المادة  
العازلة يمكن كما وضع ذلك مكسويل في معادلاته المشهورة البرهان  
على أن هناك تموجات كهربائية تنتشر في المادة وفي الفضاء بسرعة  
الضوء ، بل على أن الضوء نفسه ما هو إلا نوع خاص من هذه  
التموجات ، وقد شرح المحاضر الحسابات الرياضية الخاصة بذلك .  
ولقد كان العالم هرتز أول من اكتشف هذه التموجات في تجاربه  
المعروفة ، فأنشر استعمالها في الوقت الحاضر بسبب التقدم المدهش  
الذي تم في فن الراديو منذ أوائل القرن الحالي

وختمت المحاضرة بذكر الاكتشافات الحديثة التي تمت منذ  
أواخر القرن الماضي ، والتي مكنت الطبيعيين من أن يستخرجوا من  
المادة جسيمات مكهربة وأخرى خالية من الكهرباء ، وتموجات  
مختلفة دلت على أنها مركبة من عناصر غاية في الصغر لا يمكن  
إدراك طبيعتها وتفسير تأثير بعضها على بعض إلا إذا أخذ المرء  
بترك ما عودته حواسه على تصوره عن العالم حوله وتبع فطاحل

## حول مقال

أستاذنا الكبير صاحب الرسالة الكريمة

في المقال الأخير من « الحقائق العليا في الحياة » للأستاذ  
الناخب المحقق عبد المنعم خلاف وردت تلك الجملة : « ولذلك حينما  
وصف الإسلام لنيقشه أو شو بنهاور — لا أذكر — قال لمحدثه :  
« إذا كان الإسلام كما وصفت فنحن كلنا مسلمون ! » مع أنه كان  
ملحداً منكراً لمقيدة الجماهير »

والصحيح ياسيدى أن تلك الكلمة التي أوردها الأستاذ  
في معرض الكلام عن الإيمان والعلم لم يقلها هذا ولا ذاك ،  
وإنما الذى قالها هو « جوته » الفيلسوف الألمانى بعد أن أوقفه  
عنده على حقيقة الإسلام .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

عبد العظيم عيسى  
كلية اللغة

## مشروع لإحياء أدب الرافعى

إلى الأستاذ محمد سعيد الريان .

لقد كان في تقريرك أن بين أدب الرافعى « وبين الأكثرين  
من ناشئة التأديين حجاباً كثيفاً يمنعهم أن ينفذوا إليه أو يتأثروا به »  
للأسباب التي ذكرتها في عدد الرسالة ٢٨٥ ، تعميم قد يكون  
فيه تبجح على الحقيقة ، وقد يصدق على القليلين الذين لا ذنب  
لرافعى — رضوان الله عليه — في أن تكون على بصائرهم غشاوة  
فلا يفقهون . والذي أعرفه — ويعرفه كل أديب ومتأديب  
في الأقطار الشقيقة — أن الكثرة المطلقة من هؤلاء مدينة  
لأدب الرافعى في توجيهها إلى طريق الأدب الصحيح ، وأن الناس  
هنا لينزلون الرافعى من نفوسهم منزلة الأولياء والصالحين .  
وليس أدب الرافعى من السهولة بالمقدار الذى توهمه بعض  
المدرسين عندكم ، فظنوا أن في إمكانهم هدمه بوسائلهم البسيطة  
التي تقدموا بها ، بل هو أدب خالد سيكون له شأن عظيم  
عند الأجيال المقبلة في التاريخ

وإن كل عربي وكل مسلم في الأقطار الشقيقة ووراء بحر  
الظلمات في الأمريكتين ، ليحس بأثقل من التبعات التي تحس  
بقلمها على عاتقك ، ويود من أعماق شعوره أن يجد وسيلة عملية

يعبر بها عن وفائه للرافعى رضوان الله عليه ؛ وإننى لأشعر بأننى  
أعبر عن آراء الجماهير المتأدبة في الأقطار الشقيقة ، حينما أقترح  
عليك أن تتفق مع إحدى دور النشر الكبرى في عاصمة الفاروق  
على إعادة طبع جميع مؤلفات الرافعى التي نفذت طبعاتها الأولى  
من دكاكين الوراقين ، وأن تحضر للطبع أيضاً المؤلفات الأخرى  
التي لا تطبع ، وأن تبادر إلى الإعلان عن ذلك لتسديد نفقات  
الطبع عن طريق الاشتراك ، بعد أن يذكر اسم كل كتاب  
ومقدار الاشتراك فيه ، في مجلة الرسالة التي لا أشك في أن الأستاذ  
الزيات سوف لا يرضى بفراغ في بعض صفحاتها لذلك الاعلان  
مدة طويلة ، وأنا كفيل أنك ستجد الرفاء عملياً كيف يكون .  
وانتظاراً لما ستقوم به في هذه الناحية العملية ، أسأل الله  
أن تكلأك عنايته وأن يمدك بروح من عنده .

معبود هورده

« فلسطين »

## دراسة المخطوطات العربية في جامعة برنستون بأمريليا

تعنى جامعة برنستون عناية خاصة بدراسة اللغات السامية  
وآدابها وتاريخها وتنوع أخص اللغة العربية وآدابها وتاريخها .  
ولقد بذلت الجامعة في هذه الدراسة مجهوداً عظيماً ، فقد قام الدكتور  
فيليب حتى أستاذ الآداب السامية فيها ومن معه من الأساتذة  
بشهر دراسات قيمة لنواح متعددة من تاريخ العرب وثقافتهم .  
وقد نالت هذه الدراسات شهرة عالية لأنها تعتبر في المرتبة الأولى  
من المراجع الممتازة

وقد درس الدكتور فيليب حتى والدكتور نبيه أمين فارس  
والدكتور بطرس عبد الملك مجموعة المخطوطات العربية التي  
يملكها المستر روبرت جرت من بليمور وهي المحفوظة في خزانة  
مكتبة جامعة برنستون دراسة نقدية دقيقة . وهام أولاء ينشرون  
هذه الدراسة باللغة الانكليزية لتكون في متناول العلماء والطلاب  
وجميع من يهتمون بهذه الدراسات

وقد اطلعنا على مقدمة هذا الكتاب فوجدناه على جانب كبير  
من الأهمية لمن يدرسون آداب العرب وعلومهم . ولعلنا نترجم  
هذه المقدمة في عدد قادم زيادة في التبريف بهذا الكتاب  
وهو يطلب من المطبعة الأمريكية بيروت

## المسابقة الأدبية والرسائل التي قدمت

تقرر تأليف لجنة من حضرات الأساتذة محمد صادق جوهري بك مراقب الامتحانات ، والدكتور علي مصطفى مشرفة بك عميد كلية العلوم ، ومحمد شفيق غربال بك وكيل كلية الآداب ، واحمد أمين أستاذ الأدب العربي ، واسماعيل القباني بمعهد التربية للبنين يعهد إليها فحص الرسائل التي قدمت للوزارة في مباراة الإنتاج الفكري بين رجال التعليم وأساتذة المدارس . وقد جعل من حقها أن تستعين بمن ترى الاستعانة بهم من الاختصاصيين في المواد المختلفة .

وقد تقدمت الرسائل التالية :

في الأدب : رسالة الأدب المصري في عهد الأسرة المحمدية العلوية لسيد نور الدين هلال . والبارودي لفخرى أبو السمود

وفي التربية وعلم النفس : رسالة في الشباب والمراهقة لرياض محمد عسكر . وتحليل النفس لمحمود محمد محمود . والتربية في طرق القصص لإبريس حبيب . ورياضة النفس لفهمي اسحاق

وفي التاريخ : رسالة في « تاريخ الثورة الفرنسية » لعباس الخردلي . ومصير الحضارة في ضوء تفسير التاريخ وتطبيقه لابراهيم مسلم والخلافة والسياسة لفخرى أبو السمود . وجامعة الأسكندرية لابراهيم ابراهيم جمه .

وفي الطبيعة والكيمياء : رسالة في قصص العلماء والمحترمين في الكيمياء واللاسلكي لمطف البرقوق ، ومجائب الفيزيقيا لأحمد فهمي أبو الخير ، والكيمياء ومسائل الحياة اليومية لحسن عبد السلام ، والحسن ابن الميثم وجهوده في علم الضوء لعبد الحميد حمدي مرسي ، وحياة النبات ومبدأ التناظر لعبد الحليم منتصر

وفي الرياضة : رسالة في التحويلات الهندسية لحسن رضوان وفي الجغرافيا : رسالة موضوعها مصر بين الزراعة والصناعة للويس اسكندر

وفي الفلسفة : رسالة عن أحلام الفلاسفة في المدينة الفاضلة لركي نجيب محمود ، وما كان وما يكون لابراهيم السيد اسماعيل وفي الاجتماع : رسالة في روح القومية مقدمة الإصلاح الاجتماعي لإحمد خاكي ، وسر النجاح في العصر الحاضر لأحمد حمدي

## الأمير شكيب أرسلان في دمشق

كانت وزارة المعارف السورية قد أصدرت مرسوماً بتعيين الأمير شكيب أرسلان القيم في سويسرا رئيساً للمجمع العلمي العربي في دمشق ، وقد قبل الأمير هذا التعيين ، وتقول صحف دمشق إنه ينتظر وصوله إلى سوريا في الأسبوع القادم لتسلم منصبه العلمي **تنظيم مجمع اللغة**

انتهى معالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف من دراسة المشروع الجديد لتنظيم مجمع « فؤاد الأول » للغة العربية ، وهو الذي وضع بعد سحب المشروع القديم من مجلس الشيوخ وقد أرسل المشروع الجديد إلى قلم قضايا الحكومة لرضعه في المصينة القانونية توطئة لرضه على مجلس الوزراء فالبرلمان

## أسنان في جامعة فينا يزور مصر في مهمة علمية

وصل إلى القاهرة أول من أسس البارون فون فرش أستاذ أمراض الرئة في جامعة فينا ، تلبية للدعوة التي وجهت إليه ، لإلقاء ثلاث محاضرات في « أمراض الرئة » في الجمعية الطبية المصرية ، وذلك في أيام ٢ و ٤ و ٧ يناير

## الثقافة

غداً يصدر العدد الأول من مجلة الثقافة ؛ والثقافة مجلة أسبوعية تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر ؛ ولجنة التأليف والترجمة والنشر تاريخها معروف في نشر المعرفة لدى القراء والأدباء منذ ربع قرن ، فلا يمكن أن يصدر عنها إلا كل جليل ونبل . والرسالة تحب الثقافة تحب الشقيقة بالشقيقة ، لأن بينهما من صلة الروح والدم والفكر والناية ما لا يؤثر فيه اختلاف الدار ولا تباين المظهر . وهي ترجو الله مخلصاً أن يوفق الثقافة بمقدار نيتها في سباق الجهاد وإخلاص العمل وتوخي الحق

## عالم سويسري يزور مصر

اعتزم العالم الكبير فريز أستاذ علم التربية بجامعة مويسرا زيارة البلاد المصرية في شتاء هذا العام . وقد انتهزت وزارة المعارف هذه الفرصة ودعته لإلقاء محاضرات في علم التربية الحديثة

## استدراك

ناتما أن نقول إن الصورتين المنشورتين في صفحة ٢١ وماسركة النور والظلام ، والاتفاق ما من تصوير الدكتور أحمد موسى ، وقد تكلنا عنها في العدد الماضي في باب البريد الأدبي



## التصوف الإسلامي

### في الأدب والأخلاق

تأليف الدكتور زكي مبارك



أمامك صورة



الدكتور زكي مبارك  
ففرس فيها ثم  
قل لي ماذا وقع  
في حساباتك منها .  
إن كنت قرأت له  
ما ألف وما كتب  
في النقد والمناظرة  
فستظنه خارجاً من  
معركة بولاقية كان  
فيها شدُّ الشعور ،  
ولكم الصدور ، ونطح  
الرموس ، وتمزيق  
الملابس . وما هذا

الرواء البادي على وجهه وهندامه إلا خداع النظر أو فن المصور

وإن كنت قرأت له التصوف الإسلامي فستخيله لا يزال في  
ستريس (مريداً) للشيخ الطاوي الشاذلي يكف على الأوراد ويشارك  
في الإنشاد ، ويحمل الإبريق ، وينقر الدف ؛ فهو أشعث أغبر ضاوي  
من أثر الذكر والصوم والعبادة

وإن كنت قرأت له هذا وذالك عجب عي ظنك أن الرجل

قامت به حال نفسية جديدة دل عليها هذا الظاهر الجديد ؛ فإن إرسال  
الشر وتشميته من سمات الفلسفة والتصوف والفن . وأنت واجد  
في كتاب التصوف الإسلامي صفات وخطرات من كل أولئك  
جميعاً . وفي رأينا أن هذا الكتاب يؤرخ طوراً جديداً من حياة  
صديقنا الدكتور ، هو طور التأمل والتمعن والتفوذ إلى صميم الجذ  
في الموضوع . وهو خليف بأن يسبل على ما تقدمه من مفاصماته  
الجريئة في الرأي والفعل ستاراً من الصنع الجميل . وإذا كان الله  
قد عود الشراء والأدباء أنه يغفر لهم من ذنوبهم ما تقدم وما تأخر  
بييت من الشعر أو خاطرة من الرأي فإلى أخرى زكي مبارك  
أن يدخل معه الجنة على حساب كتابه ألفاً من الأدباء المحرومين !  
الحق أن كتاب التصوف الإسلامي بناء شامخ القوي  
في تاريخ الأدب . وأقوى ما يروعك منه الجهد والاطلاع والفهم .  
وهذه الخصائص الثلاث هي ميزة الكتاب الجميل والبحث الجامع .  
وإذا كان المؤلف قد نجح في « إبراز الملامح الأدبية والخلقية  
للزعة الصوفية » فانه نجح كذلك في كشف ناحية من الأدب  
العربي والفكر الإسلامي كان الأدباء المؤرخون يعرون عليها  
معرضين ، كما يمر السائح الغفلان على منجم الذهب فلا يرى إلا الصخور  
وحجارة . والصوفية هي الزعة الوجدانية الصافية في الفطر  
السليمة ، ولها في الأدب والخلق والفلسفة والحياة إشباع هاد  
كإشباع الحق ، وكان لابد لهذا المنصر الباهر المجهول من (مدام  
كوري) في زكي مبارك تهك اللحم والعصب ، وتنق الوقت  
والذهب ، في سبيل كشفه

لا أريد أن أعرض لك انكتاب ولا أطيق الآن أن أحله وأنقده ،  
فهو يقع في نحو ثمانمائة صفحة من القطع الكبير ؛ وعرضه وتحليله  
لا يفيناك عن مطالعته شيئاً . وكل ما أقوله لك إنك ستجد  
زكي مبارك فيرجلاً آخر غير الشاب الذي عرفته في سائر كتبه .

هو طابع دراساته . ولكن تقرير الحوادث والوقائع عنده خاضع  
لحكمه النقد العليا التي تستزل أولياتها من المنطق التاريخي ، ومن  
هنا جاء ما لدراسات الرجل من قيمة

والرجل يمتاز بكل سمات العالم في بحثه ، من سلامة النظر  
وسعة الاطلاع والزاهة وهدوء الطبع . غير أنه ينقصه التحليل  
في عمقه . وطابع التقرير يوقفه كثيراً عند ظواهر الأشياء  
دون أن يستجلى بواطنها . ولا أدل على ذلك من نظرة سريعة  
لموضوعات مقالاته التي نشرها بعنوان « فيض الخاطر » ؛ فهو  
في المقال الأول يتكلم عن « الرأي والعقيدة » ، ويرى الرأي شيئاً  
والعقيدة شيئاً آخر ، وهو يذهب في كلامه مولياً وجهة من النظر  
تذكرنا بوجهة الفنان توفيق الحكيم في المقال الأول من كتابه  
« تحت شمس الفكر »

يرى الأستاذ أحمد أمين مكان الرأي الدماغ ؛ أما العقيدة فكانها  
القلب . والواقع أن هذه التفرقة اعتبارية محض ، فضلاً عن  
أن القسمة غامضة ، فنحن لا نعرف من القلب معنى غير الشعور  
والإحساس الباطني ، ومثل هذا الشعور والإحساس الباطني ليس  
الرأي يعبئ عنه . وكم من رأي هو وليد الشعور الباطن  
والإحساس الداخلي

وفي هذا المقال يرى الكاتب أن الإيمان بالشيء يستتبع العمل  
على وفقه لا محالة ؛ غير أننا نلاحظ أن الإيمان شيء والعمل شيء  
آخر ، وليس الإيمان بالشجاعة أو الكرم من الأسباب التي تجعل  
المرء كريماً أو شجاعاً ؛ فالكرم عادة وخلة تغلب على الطبع ،  
والشجاعة قوة للتغلب على المكروه مردّها النفس ، وليس للعقيدة  
دخل فيها ، وإن كانت العقيدة تتلون بها

وفي المقال الثاني يتكلم الكاتب عن « الكيف والكم »  
ويقدر أن تقدير الأشياء بالكم شيء يرتبط بالطفل في نشأته والأمة  
في طفولتها . ولما كان كل إنسان مرة في طور الطفولة ، والأمم  
جميعها مرت بهذا الطور ، لهذا علق بالذهن الإنساني تقدير الأشياء  
بكمّها . وهذا كلام صحيح ولكن يغلب عليه التقرير دون التحليل ،  
لأن التحليل يستلزم النظر في أسباب ارتباط تقدير الأشياء بكمّها  
بطور الطفولة عند الإنسان

وفي المقال الثالث عن « صديق » تجد الكاتب يولي وجهة  
من التقرير للأمور ، فيدع في عرضه وتصويره ، ولكنه لا يتناول

## فيض الخاطر

مجموع مقالات أدبية واجتماعية لمؤلفها أحمد أمين

للدكتور إسماعيل أحمد آدم

—

وهذه مقالات بعضها نشر في مجلة « الرسالة » وبعضها نشر  
في مجلة « الهلال » ، والبعض الآخر لم ينشر في هذه ولا تلك ؛  
جمعها كاتبها أحمد أمين الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية ،  
في كتاب إجابة لدافع غريزة حب البقاء ، لأنها — مجموعة —  
أدل منها متفرقة ، وفي كتاب آيين منها في أعداد

والأستاذ أحمد أمين من كبار المؤرخين المعاصرين في العربية ،  
يدين له تاريخ الحياة العقلية في القرنين الأول والثاني للهجرة بأحسن  
ما كتب في دراسته من سبل التحقيق في التاريخ . غير أن كتابة  
الرجل وإن ظهرت عليها مسحة من التدبر العلمي في استقصاء  
الأسباب وربط النتائج لها كمنظر تحليلي ، فإن التقرير دون التحليل

وركي مبارك — إن أردت فيه كلمة الحق — مجاهد بامل  
من المجاهدين القلال الذين شقوا طريقهم في الحياة بالقوة ، وأخذوا  
نصيبهم من المعرفة بالكبد ، وأحلوا أنفسهم محلهم اللائق بالصراع .  
وهو أحد الأدباء الذين لم يغمم الأدب على الظروف والحظ .  
وإذا كان الحظ قد وقع في حياته فهو الحظ المتكود . لأنه تعلم  
بكبح قلبه ، وتقدم بفضل جهاده ، ثم كانت الظروف التي تساعد  
غيره تلح عليه بالتكرار والحرمان من غير هوادة

ومن أثر ذلك كان هذا الإعلان المستمر عن نفسه وعن عمله .  
وهي صفة لا تتفق كثيراً مع وقار العلم وجلال الخلق . ولكنها  
آتية إليه من وراء الوعي على ظن أن الناس يتكرون عليه فضله  
وينشون عليه مكانه

ولو استطاع زكي مبارك أن يملك الظروف ويصانع السلطان  
ويحذق شيئاً من فن الحياة (Savoir-vivre) لائق كثيراً مما جرت  
عليه بدواة الطبع وجفاوة الصراحة . ولكن هذه الأعراض  
النفسية ستفتي فيه وفي الناس ، ويبقى ذلك المجهود العلمي الضخم  
الذي قدمه إلى الأدب العربي في شتى مناحيه شاهداً على صدق  
خدمته للأدب ورفيع مكانته في النهضة . الزيات

يبحثه وجه تحطم صديقه من التناقض الذي في نفسه . هذا . . . وهل يمكن أن يوجد إنسان ليس له وحدته النفسية إلا ويكون متجلاً شخصية إلى شخصيات ، وإذن كان الوجه التحليلي في هذا الموضوع أن يتناول الكاتب بحثه تداخل الشخصيات التي أنحل إليها شخص صديقه ، وبين أثر هذا التدخل في إيجاد الاضطراب في نفسه حتى انتهى إلى تحطيمه

وفي المقال الرابع كلام عن « أدب القوة وأدب الضعف » ظاهره جميل ، ولكن أدب الضعف الذي يلمسه الكاتب في الأدب العربي ليس صورة صادقة من الحياة العربية ؟ إذن ماذا يطلب الكاتب ؟ أريد من الخراف أن تلبس جلد الأسود ؟ هذا يخرج بالسؤال عن الصدق ، والصدق أساس الأدب عند الكاتب . . .

أظن هذه أمثلة وإن كانت سريعة موجزة خطوطها إلا أنها كافية لتثبت أن الكاتب يقف عند حد التقرير فيما يكتب . لكن سلامة النظر وسعة الاطلاع وهدوء الطبع يجعل التقريرات التي يقرها الكاتب تنسم بميسم الصدق والواقع في العموم . وهذا لا يمنع أن يتسرب في بعض الأحيان بعض الخطأ إلى تقريرات الكاتب ، غير أنها قليلة في المجموعة ، نذكر منها قوله إن العالم

خاضع للنطق ، وأن له غرضاً يسير إليه وليس حسب اتفاق ، وأنه محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير

أما كون العالم محكوماً بقوانين ثابتة لا تتغير فهذا صحيح ، وكونه خاضعاً للنطق صحيح ؛ أما أن يستخلص من ذلك أن العالم له غرض يسير إليه وليس حسب اتفاق فهذا مما لا نوافق الكاتب عليه . فيصح أن يكون العالم سائراً حسب اتفاق وليس له غرض ، ومع ذلك تراه خاضعاً للنطق محكوماً بقوانين ثابتة لا تتغير

أما بيان ذلك فقد استوفيناه في بحث سابق منشور بعدد أغسطس سنة ١٩٣٧ من مجلة (الإمام) وفي مقال كتبناه بعدد مارس سنة ١٩٣٨ من مجلة (المقطوف)

والكاتب يمتاز أسلوبه بإشراق الדיباجة ودقة التعبير ، غير أن أسلوبه ينقصه السرعة والحرارة التي تجذب النفس ، فمن هنا لا يمكن اعتباره أسلوباً أدبياً

والكتاب في المجموع دراسات قيمة تمتاز بوجه عرضها للموضوع الذي يبلغ به الكاتب أحياناً منزلة الجودة الفنية ، نذكر من هذه الموضوعات « سلطة الآباء » و « من غير عنوان » و « منطق اللغة » « أبو زيد » « إسماعيل أحمد أرهم

## إعادة عرض فيلم

### ماري أنطوانيت

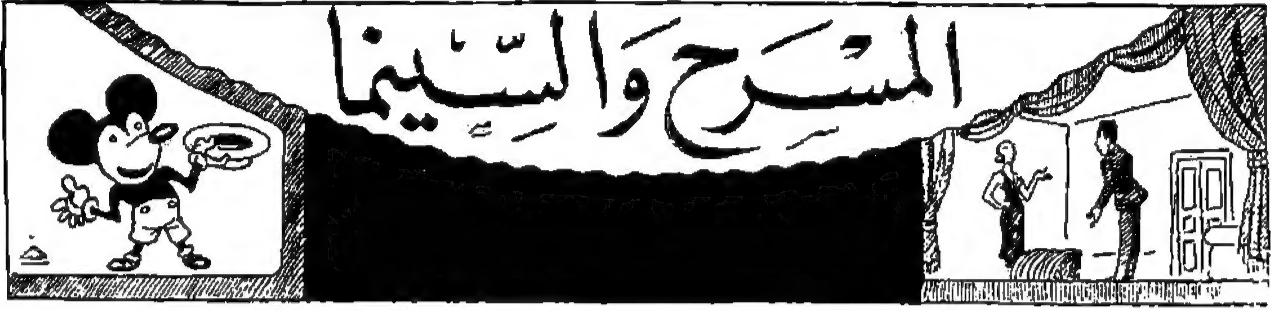
نورما شيرر مع تايرون باور

صرحت وزارة الداخلية بإعادة عرض فيلم ماري أنطوانيت بروود مذف أى شىء منه

وسيعرض في

سينما ستوديو مصر

ابتداء من يوم الاثنين ٢ يناير سنة ١٩٣٩



وحسب وزارة المعارف أن تهبي\* ( تكية ) وتقييمها في دار ( الأوبرا ) شهراً أو شهرين من العام ، وهذا عندها هو تشجيع التمثيل .

اجمعوا الجهود وقسموها إلى وحدات ، فبهذه للدوام وهذه للكوميدي وهذه للتراجيدي ، تخلقوا جوّاً شريفاً للمنافسة وتروا نهضة جديدة للمسرح . . . وإلا فقد انتهى أمر التمثيل المسرحي حقاً ، وأصبح ( شارع الفن ) بقية موبوءة تظل تنحط وتنحط حتى لا يكون فيها موطئ\* لقدم شريف

#### أخيراً نرومجت

ولعل الأمل الباقى في حياة المسرح المصري منوط بمنطق جمعية أنصار التمثيل والسينما ، وهى وإن كانت مقلة في إنتاجها ما تزال تحاول إنقاذه ما يمكن إنقاذه من بناء المسرح المنهار . وكان آخر ما قدمته الجمعية بدقة بلغت حد الإعجاب رواية « أخيراً تروجت » في حفلة الجمعية الخيرية الإسلامية بدار الأوبرا في الأسبوع الماضى . وإنا لنتمنى لهذه الجمعية أن تواصل نشاطها حتى تكون هى الركن الحى الذى ترتجى من ورائه للمسرح المصري بعض الخير . وهى ذى الفرقة القومية لا تكاد تقضى شهراً في عمل ، حتى تقضى مثله أو أمثاله في كسل . ها هى ذى تنهى دورتها الأولى بعد فترة لم تنتج فيها جديداً يذكر لتعود إلى نومها المتداد . وهنئاً لأفرادها هذا الجو الناعم !

#### فارس المبراه

فرقة الريحاني هي الفرقة التمثيلية الدائمة التى تبرهن على أن التمثيل الكوميدي لما يتقدم بعد . والريحاني يشكر على هذه المثابرة . غير أننا نأخذ عليه اعتقاده بأنه هو وحده الآن فارس الميدان ، وذلك ما جعله يسير الهوينى حتى لا يخرج طوال الموسم كله أكثر من أربع روايات . وذلك لإنتاج لا ينى بالحاجة ؟

#### شارع عماد الدين والمسرح

كانوا قديماً يسمون شارع عماد الدين شارع الفن ، وكان البعيد عنه يحسب أن فيه الفن حقاً ، وما زالت تلك الصفة ملقاة عليه معروفة عنه حتى لأهله الذين يعرفون كل ما فيه . وقد كان جازواً فيما قبل أن يسمى شارع الفن لأنه كان يضم بين جنبيه فرقتين أو أكثر تعملان وتجاهدان

أما اليوم فإذا في شارع عماد الدين ؟ فيه أرمسة مراقص تلبس الانسانية فيها أقبح الأردية . إى والله لم يعد فيه إلا المراقص تنمو وتتكاثر ويرتادها الناس وعلى المسرح السلام .. الجمهور الثقاف الذى يفهم أهمية المسرح ويقدرها قد جرى مع غيره في مجرى واحد من حيث جحود التمثيل وعدم المبالاة باحتضاره ؛ وأصبح يجد في ( الصالات ) ما يكفل له تمضية السهرات دون حنين إلى المسرح المقهور أو شفقة عليه ؛ حتى أصبح شارع عماد الدين وما حوله بقعة مجردة من الحياة ، بعيدة عن روحانية الفن بعد الأرض عن السماء ...

فهل انتهى بذلك تاريخ المسرح المصري؟ وهل انصرف أبطاله كل الانصراف إلى السينما حيث المجال المادى المريح ؟ . نرى هذا ، ولكننا نأمل ألا يستمر ؛ لأن للمسرح الحقيقى الثقاف تأثيره في النفوس ، والسينما قد تستطيع أن تحمل محله ، ولكنها لا تستطيع أن تكنى عنه كل الكفاية . فهو إذن ضرورى ، وهو لو نهض نهضة حقبة سيقف إلى جانب السينما وتخلعها ، وسيعيش وسيكون له شأن .

وأبطال المسرح المصري لا يزالون أحياء ولا تزال في نفوسهم الرغبة إلى محاولة الجهاد في سبيل النهوض به ، ولكن يمجزم المال ، فيظنون فرادى لا جامع لكلمتهم ولا مستغل لمواهبهم .



## التأليف

هو هذا انجرار المسرح اسرى وسقوط الفيلم المصرى

ينادى المهتمون بشئون السينما والمسرح في مصر بأن المسرح هنا قد اندثر أو كاد ، وأن الفيلم المصرى لم يظهر بعد في الثوب الفاتن الذى يجب أن يظهر فيه حتى يستطيع أن يقف إلى جانب الأفلام الأجنبية . لو فى السوق المصرى وحده ، ويؤولون لذلك أسباباً كثيرة: بنية تارة على أساس وتارة على غير أساس ، وتفكر وزارة المعارف وهى القائمة على أمر التمثيل كأداة من أدوات التثقيف تفكر فى مسيره المظلم ، وتجتمع اللجان وتقرر القرارات وترصد الإعانات وتبذل النفقات فى سخاء ويؤتى بالأجانب لإتقاد ما يمكن إتقاده !!

ولكن أحداً من هؤلاء لم يفكر فى العلة الحقيقية لانحيار المسرح المصرى وسقوط الفيلم المصرى ... العلة هى التأليف ولاشئ غيره . فالممثلون الناجحون موجودون فى مصر والمخرجون البارعون موجودون فى مصر ، وجمهور المتفرجين موجود فى مصر ولكن هناك عنصراً واحداً يكمل هذه العناصر بل يوجهها غير موجود ... هو التأليف

وليس معنى هذا أن مصر بلد لا ينجب المؤلفين ، فالمؤلفون موجودون ولكن كأن لا وجود لهم ... لدينا مؤلفون موهوبون فى طوقهم أن يسدوا حاجة المسرح وزيادة ، وهم مع الأسف يحافظون التأليف وينصرفون إلى غيره من شئون القلم لأن التأليف فن ظلمه المتصرفون فى أمره ولم يقدروه قدره أو بعض قدره فأصبح كالصناعة الآلية التى لا يقودها الإبداع الفنى

أصحاب الشركات السينمائية المصرية ومديروها يريدون من المؤلف أن يكتب الرواية الكاملة دون أن يأخذ لها تمناً وحبه أن يظهر اسمه على الشاشة فى ذلك ما يكفل له الطعام وكل لوازم الحياة ... وإلا فليأخذ بضمة جنهات ولا لزوم لاسمه ولينسب تأليف الرواية إلى مدير الشركة أو مخرجها ...

وأصحاب الفرق المسرحية يدعون لأنفسهم القدرة على التأليف فإذا ما قدم مؤلف رواية إلى أحدهم ردها إليه بعد أن يلتم بأطراف فكرتها ليكتبها بعد ذلك كيفما اتفق ...

فلماذا إذن يؤلف المؤلف الموهوب ؟ وأن ما يغريه ويشجعه على التأليف ؟ إن اعترازه بنته يأبى عليه أن يؤلف ليكون هذا مصير ما يؤلفه ، ومن هنا تحطم الأفلام وتزوى المواهب تاركة

الميدان — إذا كان هناك ثمة ميدان — لقوم صناعيين لا يكلفهم التأليف عناء الموهبة وشقاء الفن ، فهم يكتبون ويبيعون غير أسفين على بضاعتهم لأنهم كتبوا يقولهم لا بأرواحهم أولئك هم الذين يسمون اليوم بالمؤلفين وبكبار المؤلفين ولا أقصد بالمؤلفين هؤلاء النفر الذين يؤلفون (للصالات) فليس هذا تأليفاً وإنما هو هراء قوامه التكنة البديهة والكلمة الجارحة والوضع المقلوب . اللهم إلا القليل منه ...

وبين هؤلاء الذين يكتبون للمراقص كتابة صيانية ، وأولئك الذين يكتبون للسينما والمسرح كتابة تجارية ، يضيع المؤلف الموهوب الفنان الذى يكتب للفن ... فالأولى إذن أن يعيش بعيداً عن التأليف

هذا ما كان حتى اليوم وهذا ما سيكون ونظل نراه مادام التقدير الحق معدوماً وما دامت الشركات السينمائية والفرق المسرحية تقدر التأليف آخر ما تقدر وتعتبره عنصراً هيناً قليل الخطر بينما هو أحق من كل شئ بالناية والاهتمام والبدل

لذلك ترى الفرق القومية وهى تسمى (قومية) تلجأ إلى الروايات المترجمة وفوق ، ما فى ذلك من مرة قومية فإنه يصرف الجمهور عنها لأن الجمهور مصرى ويريد أن يرى شيئاً مصرياً

وقد تحتاج تلك الفرق القومية أو تلك المهزلة القومية بأن هذا هو ما يقدم لها وصلاح أما غيره فقد كان هزلاً ... ولكن هل بحث الفرق — وهذا من شأنها — بين الموهوبين حقاً من غير أصحاب الأسماء ؟ لا ... وهل تركت الغايات والميول جانباً وراعت الحق فى الاختيار ؟ لا ... إذن فمن أين يأتيها المؤلف الفنان المغمور الذى لا عم ولا خال ...

أما مسألة المباراة فإنها لمهزلة تتكرر وما من ورائها فائدة حتى لو روى فيها جانب الحياء والحق ... وهيهات ...

أما الطريقة العملية لتشجيع التأليف بل لخلق التأليف وإيجاد المؤلفين فهى أن تقدر وزارة المعارف ثمتاً معيناً للرواية السينمائية وثنماً للقصة المسرحية وتشرف هيئة محترمة لا تعرف غير الحق إشرافاً فعلياً على طريقة اختيار الشركات لرواياتها وطريقة دفع الثمن ، أو تقوم هى بعملية الأخذ والاختيار والإعطاء بين المؤلفين والشركات . أو المسارح . ثم تقدر من عندها فوق ذلك مكافأة مالية لكل رواية تظهر على الشاشة أو على المسرح وبذلك تكون هى المشرف النزيه فتضمن للمؤلف حقه وفوقه مكافأة فينتج ويدع ويكون فى مصر تأليف ومؤلفون (ن)